إحياء معالم الإسلام

المرجع الديني الراحل
آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي
(قدس سره الشريف)

الطبعة الأولى
1424هـ / 2003م

تهميش:
مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
بيروت لبنان ص ب 5955 / 13 شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعى فِي خَرابِها أُولئِكَ ما كانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوها إِلاَّ خائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ

صدق الله العلي العظيم

سورة البقرة: 114.

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الله تبارك وتعالى خلق الوجود وسخر ما فيه لخدمة البشر ثم بعث الأنبياء والرسل رحمة للعالمين وجعل مهمتهم توجيه الناس نحو الصراط الأمثل المؤدي إلى السعادة المطلقة والكمال المطلوب.

ومن الواضح إن مهمة النبي وحامل الرسالة الإلهية مهمة عظيمة، ليس كما يتصورها البعض بأنها مجرد حمل أخبار السماء إلى الأرض أو إرشاد الناس إلى عبادات معينة يلتزمون بها ويعملون ضمن إطارها الملموس بل هي مهمة إلهية صعبة أوكلها الخالق ـ عز وجل ـ لمن يستحقها ليكون منارا في الأرض يرجع إليه العاملون ويهتدي بنوره الضالون وقد أشار إلى هذا المعنى سبحانه في قوله:Π يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً& وَداعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِراجاً مُنِيراًO[1] فالله عزوجل رسم طريق الحياة وأصطفى ثلثه من البشر ليكونوا الأدلاء على مرضاته، فجاء النبي والرسول والوصي والإمام المعصوم□ يحمل المسؤولية الكبرى □إِنَّا عَرَضْنَا الأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَهَا الإِنْسانُ□[2].

ولو أمعنا النظر في آي الذكر الحكيم لمسنا حقيقة هامة يبينها تعالى لعباده ألا وهي حقيقة الإرسال وقد عبر ـ عز وجل ـ عن شخصية المرسل في كتابه الكريم بتعبيرين مختلفين فتارة يطلق عليه (الرسول) وتارة أخرى يسميه (النبي) فما هو الفرق بين النبي والمرسل؟ وهل أنهما يحملان نفس الرتبة التبليغية أم لا؟

وما هي مكانة نبينا الأعظم□ وهو خاتم الأنبياء والمرسلين الذي حمل رسالة الإسلام إلى العالم ونقل الأمم من ظلام الغفلة والتخبط إلى نور الحقيقة والرشاد؟ فكان□ يتحرك وفق ما تقتضيه الرسالة السماوية الكبرى فيبين للناس دستور الحياة الرغيدة والسلوك السوي والقانون التربوي الصالح وجعلها تجري في شرايينهم كالدماء النقية فتعبق بعبير السماء الذي لا يزول مهما حرّفه الضالون.

---

[1] سورة الأحزاب: 45 46.

[2] سورة الأحزاب: 72.

وعندما أخذت التعاليم الإسلامية تنتشر خارج النطاق المكي وهاجر النبي إلى المدينة المنورة بدأت الدعوة الإسلامية تأخذ طابعا جديداً يسير وفق ظروف الدولة الجديدة إلى أرسى أسسها النبي الأكرم.

فقام بعدة أعمال من بينها بناء مسجد لمسلمين تقام فيه الصلاة ويعتبر أول مسجد أقيم في الدولة الإسلامية يعبر عن هوية المسلمين ويحمل شعارهم الأغر؛ وبهذا أصبح المسجد أقوى وسيلة إعلامية تهدد الظلمة الذين يسعون في الأرض فساداً؛ ولذا نجد الظالم يسعى ويبذل ما يبذل من أجل هدم وتخريب بيوت الله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعى فِي خَرابِها أُولئِكَ ما كانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوها إِلاَّ خائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾[3].

ولهذا نجد الزهراء قد أدركت عظمة المساجد فاتخذت من مسجد أبيها نقطة انطلاق تشرح فيها المضامين الإسلامية السامية النابعة من الدستور الإسلامي السليم القائم على النهج القراني ونهج الأئمة الأطهار.

ولم يقف المجرمون إلى حد تخريب بيوت الله، بل وصلت بهم يد الإجرام إلى هدم المراقد المقدسة في البقيع، ومحو آثار أهل بيت النبي التي تعتبر أعظم المعالم الإسلامية المشرفة، وأرفع المساجد التي يتعبد في رحابها المؤمن ويقتبس من نورها الإيمان والأخلاق السامية والشريعة الحقة، هذا ووصل الأمر بل إلى التخطيط لهدم ضريح النبي إلا أن مخططاتهم باءت بالفشل؛ فقد اندلعت التظاهرات والاحتجاجات الصاخبة في البلاد الإسلامية وهي تهدد بالوعيد كيان الظالمين.

وكما عودنا الإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله مقامه) على كشف المخططات السوداء، فقد تعرض ϖ في هذا الكتاب إلى أهمية دور الأنبياء والمرسلين في تثبيت التعاليم السماوية التي تحملوا عبئها الثقيل من أجل إيصال الفكر السليم والثقافة الصافية إلى المجتمعات المتخبطة في أوهام الجهل والعادات السقيمة.

كما كان يدعو ϖ دائماً إلى السعي الجاد والتحرك المتواصل من أجل الحفاظ على آثار الحضارة الإسلامية وإحياء معالمها المقدسة، وبناء ماهدمه المخربون؛ لأنها بحق تعبر عن هوية

---

[3] سورة البقرة: 114.

المسلم وشعاره الذي لايدرس.

هذا ونظراً لما نشعر به من مسؤولية كبيرة في نشر مفاهيم الإسلام الأصيلة قمنا بطبع ونشر هذه السلسلة القيمة من المحاضرات الإسلامية لسماحة المرجع الراحل (أعلى الله درجاته) والتي ألقاها ϖ في أكثر من قرن من الزمان في العراق والكويت وإيران..وقد راجعها ϖ وأضاف عليها ما يناسبها.

نرجو من المولى العلي القدير أن يوفقنا لطبع ونشر ما يتواجد منها، وأملاً بالسعي من أجل تحصيل المفقود منها وإخراجه إلى النور، لنتمكن من نشر سلسلة إسلامية كاملة ومختصرة، تنقل إلى الأمة وجهة نظر الإسلام تجاه مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية الحيوية بأسلوب واضح وبسيط.. إنه سميع مجيب.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص.ب: 5955/ 13

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

بين الرسول والنبي

قال تبارك وتعالى في كتابه الكريم:﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً&وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾[4].

إن الله سبحانه وتعالى تطرق إلى موضوع الرسالة وصفاتها في القرآن المجيد، عبر عن شخصية المرسَل بتعبيرين مختلفين، هما: الرسول بقوله: ﴿أَرْسَلْنَاكَ﴾ والنبي في خطابه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِي﴾، فمعنى الرسول حامل الرسالة، ومعنى النبي حامل النبأ، فللرسول شرف الوساطة بين الله سبحانه وبين خلقه، وللنبي شرف العلم بالله وصفاته، وبما عنده من أحكام وتعاليم للبشرية والإخبار بها.

وقيل: إن الفرق بين النبي والرسول بالعموم والخصوص المطلق، فالرسول هو الذي يبعث فيؤمر بالتبليغ فيحمل الرسالة، والنبي هو الذي يبعث سواء أمر بالتبليغ أم لم يؤمر، فالرسول أخص من النبي مطلقاً؛ لأن النبي له مصداقان أحدهما الرسول فيما إذا أمر بالتبليغ، والآخر إذا بعث ولم يؤمر بالتبليغ فهو نبي فحسب وليس برسول.

وهناك اعتبارات أخرى تتناسب مع بعض استعمالات اللغة العربية، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا﴾[5]. والآية هنا في مقام المدح والتعظيم، وقد لايتناسب في هذا المقام التدرج من الخاص إلى العام؛ فربما كان النبي هنا بمعنى آخر، كالذي

---

[4] سورة الأحزاب: 45&46.

[5] سورة مريم: 51.

يبين للناس صلاح معاشهم ومعادهم، من أصول الدين وفروعه على ما اقتضته عناية الله من هداية الناس إلى سعادتهم، والرسول هو الحامل لرسالة خاصة مشتملة على إتمام الحجة لمن بعث إليهم، كما قال تعالى: ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[6]، ولازمه أن للرسول شرف الوساطة بين الله تعالى وبين عباده، وللنبي شرف إخبار الناس بالأحكام الشرعية.

ويستفاد من بعض الروايات: إن الرسول هو الذي يظهر له المَلَك،أو المبعوث من الله تعالى كجبرائيل مثلاً ويحدثه، أما النبي فهو الذي يرى في منامه، وفي رواية عن زرارة قال:

سألت أبا جعفر عن قول الله عزوجل: ﴿وَكانَ رَسُولاً نَبِيًّا﴾[7] ما الرسول، وما النبي؟

قال: «النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين المَلَك، والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين المَلَك».

قلت: الإمام ما منزلته؟

قال: «يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين المَلَك» ثم تلا هذه الآية: «﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ﴾[8] ولامحدّث»[9].

وقيل في معنى النبي: النبي هو الإنسان المخبر عن الله بغير واسطة بشر، أعم من أن يكون له شريعة كمحمد أو ليس له شريعة كيحيى. وقيل: سمي نبياً لأنه أنبأ من الله تعالى، أي: أخبر. وقيل: هو من النبوة والنباوة لما ارتفع من الأرض، والمعنى: أنه ارتفع وشرف على سائر الخلق، وقيل غير ذلك. وفرق بينه وبين الرسول: أن الرسول هو المخبر عن الله بغير واسطة أحد من البشر، وله شريعة مبتدأة كآدم أو ناسخة كمحمد.

وبأن النبي هو الذي يرى في منامه ويسمع الصوت، ولا يعاين المَلَك، والرسول هو الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين، وبأن الرسول قد يكون من الملائكة بخلاف النبي. وجمع النبي أنبياء، وهم ـ على ما ورد في بعض الأحاديث ـ مائة ألف وعشرون ألفاً، والمرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر.

وقد سئل رسول الله أكان آدم نبيا؟

---

[6] سورة النساء: 165.

[7] سورة مريم: 51.

(8) سورة الحج: 52.

(9) الكافي: ج1 ص176 باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث ح1.

قال□:«نعم، كلمه الله وخلقه بيده».

وأربعة من الأنبياء عرب، وعد منهم هود وصالح وشعيب.

وفي حديث الإمام الصادق□: «الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات: فنبي منبأ في نفسه لا يعدو غيرها، ونبي يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاينه في اليقظة ولم يبعث إلى أحد وعليه إمام، مثل ما كان إبراهيم□ على لوط□، ونبي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك، وقد أرسل إلى طائفة قلوا أو كثروا، كيونس□ قال الله ليونس: ∏وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مائَة أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونO[10] قال: يزيدون ثلاثين ألفاً وعليه إمام، والذي يرى في نومه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة، وهو إمام مثل أولي العزم، وقد كان إبراهيم نبياً وليس بإمام حتى قال الله: ∏إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِيO[11]؟ فقال الله:∏لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَO[12]، من عبد صنماً أو وثناً لايكون إماما»[13] انتهى.

وقد جمع رسول الله□ بين النبوة والرسالة، فقد كان نبياً ورسولاً إلى الأمم. ومن الأنبياء من نبأ ولم يبعث إلى أمة أو قرية كالنبي إسماعيل□.

وهناك رسول بالمعنى الأعم لا يكون نبياً بالمعنى الأخص كجبرائيل□ حيث كان رسولاً من قبل الله لإبلاغ الوحي ولم يكن نبياً، وعلى هذا يكون الفرق بين النبي والرسول بنسبة العموم والخصوص من وجه ـ على اصطلاح المناطقة ـ لاشتراكهما في خاتم الأنبياء□ وافتراقهما في النبي إسماعيل□ وجبرائيل□.

ثم إن القرآن الكريم صرح بأن الأنبياء كثيرون وإن لم يذكر قصص الجميع، فإن الذي قصهم الله تعالى في كتابه بالاسم يبلغون بضعة وعشرين نبيا. وقد جاء في الروايات تفصيل أكثر لأخبار الأنبياء□ وكلها دروس وعبر[14].

---

(10) سورة الصافات: 147.

(11) سورة البقرة: 124.

(12) سورة البقرة: 124.

(13) راجع مجمع البحرين: ج1 ص404 مادة «نبا».

(14) انظر (قصص الأنبياءβ) للسيد نعمة الله الجزائريϖ و(قصص الأنبياءβ) لقطب الدين الراوندي. وهناك مؤلفات عديدة للإمام الراحل (أعلى الله مقامه) أورد فيها تأريخ الأنبياء□ وأحوالهم،منها: إلماع إلى تاريخ الأنبياء □/ مخطوط، قصص الأنبياء□ في القرآن والروايات/ مخطوط، القصص الحق/ مطبوع، من سيرة الأنبياء □/ مخطوط، وغيرها.

أولوا العزم

ثم إن سادات الأنبياء هم أولوا العزم منهم ، وهم: (نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد (صلوات الله عليهم أجمعين) فقد قال أبو عبد الله□:«سادة النبيين والمرسلين خمسة، وهم أولو العزم من الرسل وعليهم دارت الرحى: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء»[15].

وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾[16]وإن معنى العزم هنا هو الثبات على العهد الأول المأخوذ منهم، وعدم التعامل معه كالناسي. قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْراهِيمَ وَمُوسى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنا مِنْهُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً﴾[17].

روي عن أبي جعفر□ في قول الله عز وجل: [وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً] [18] قال: «عهد إليه في محمد□ والأئمة من بعده فترك ولم يكن له عزم أنهم هكذا، وإنما سموا أولو العزم؛ أنه عهد إليهم في محمد□ والأوصياء من بعده□ والقائم□ وسيرته، فأجمع عزمهم على أن ذلك كذلك، والإقرار به»[19].

وعنه □ أيضا قال: «إن الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق، خلق ماء عذباً وماء مالحاً أجاجاً، فامتزج الماءان، فأخذ طيناً من أديم الأرض، فعركه عركا شديداً، فقال لأصحاب اليمين وهم كالذر يدبون: إلى الجنة بسلام، وقال لأصحاب الشمال: إلى النار ولا أبالي، ثم قال: ﴿أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ﴾[20]، ثم أخذ الميثاق على النبيين، فقال: ألست بربكم، وأن هذا محمدٌ رسولي، وأن هذا علي أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى، فثبتت لهم النبوة. وأخذ الميثاق على أولي العزم: أنني ربكم، ومحمدٌ رسولي

(15) الكافي: ج1 ص175 باب طبقات الأنبياء والرسل ح3.
(16) سورة الأحقاف: 35.
(17) سورة الأحزاب: 7.
(18) سورة طه: 115.
(19) تفسير القمي: ج2 ص66 سورة طه.
(20) سورة الأعراف: 172.

وعلي أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاة أمري وخزان علمي، وأن المهدي أنتصر به لديني، وأظهر به دولتي، وأنتقم به من أعدائي، وأعبد به طوعاً وكرهاً؟

قالوا: أقررنا يا رب، وشهدنا. ولم يجحد آدم ولم يقر، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي، ولم يكن لآدم عزمٌ على الإقرار به؛ وهو قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ [21] قال: إنما هو فترك، ثم أمر ناراً فأججت، فقال لأصحاب الشمال: ادخلوها، فهابوها، وقال لأصحاب اليمين: ادخلوها، فدخلوها، فكانت عليهم برداً وسلاماً، فقال أصحاب الشمال: يا رب، أقلنا، فقال: قد أقلتكم اذهبوا، فادخلوا فهابوها، فثم ثبتت الطاعة والولاية والمعصية»[22].

من أوصاف الرسول

قال تبارك وتعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً & وَداعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِراجاً مُنِيراً﴾[23] .

أرسل الله سبحانه وتعالى النبي الأعظم داعياً إلى الحق، وزوده بالحجج الكافية الوافية، مبشراً من أطاع بالجنة، ومنذراً من عصاه بعذاب أليم.. وسيشهد غداً على هذا بأنه أعرض وتولى، ولذلك بأنه سمع وأطاع؛ فهو شاهدٌ ومبشر ونذير.

وفي نهج البلاغة لأمير المؤمنين أنه قال: «أرسله داعياً إلى الحق، وشاهداً على الخلق، فبلغ رسالات ربه ، غير وانٍ ولامقصر، وجاهد في الله أعداءه، غير واهن ولا معذر[24]، إمام من اتقى، وبصر من اهتدى»[25].

وسوف نتطرق إجمالاً إلى بعض مفردات هذه الآية المباركة، فإن ﴿شاهِداً﴾ أي: شاهداً على أمتك في ما يفعلون من طاعة الله أو معصيته أو إيمان أو كفر؛ لتشهد لهم يوم القيامة أو عليهم، فيجازيهم الله عزوجل بحسب ذلك.

﴿وَمُبَشِّراً﴾ أي: مبشراً لهم بالجنة وثواب الأبد، إن أطاعوا الله سبحانه واجتنبوا معصيته،

---

(21) سورة طه: 115.

(22) الكافي: ج2 ص8 ضمن باب طينة المؤمن والكافر ح1.

(23) سورة الأحزاب: 45-46.

(24) وان: متباطئ متثاقل، واهن: ضعيف، مُعَذّر: من يعتذر ولا يثبت له عذر.

(25) نهج البلاغة، الخطب: 116 من خطبة له وفيها ينصح أصحابه.

أي: إنك من المبشرين للذين يعملون الحسنات في الدنيا بالحسنى، كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾[26] والجزاء الأوفى في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسانِ إِلاَّ ما سَعى& وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى& ثُمَّ يُجْزاهُ الْجَزاءَ الأَوْفى﴾[27].

﴿وَنَذِيراً﴾ أي: مخوّفاً من النار وعقاب الأبد لمن يرتكب المعاصي ويترك الواجبات. فالذين يعملون السيئات أنت لهم من المنذرين والمحذرين بسوء العاقبة في الدنيا والآخرة، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[28].

﴿وَداعِياً﴾ أي: وبعثناك داعياً لهم فتدعوهم. ﴿إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ﴾ والإقرار بوحدانيته عزوجل، وامتثال ما أمرهم به والانتهاء عما نهاهم عنه، فإنك يا رسول الله تمتلك الوعاء الطاهر في جوفك، وهو قلبك الكبير السليم النظيف؛ لذا فأنت مؤهل لأن تكون صاحب إذن وإجازة من الله عزوجل لكي تدعو الناس إلى عبادته.

﴿وَسِراجاً مُنِيراً﴾ أي: أنت يا رسول الله بمنزلة السراج الذي يهتدي به الخلق، والمنير هو الذي يصدر النور من جهته، إما بفعله أو لأنه سبب له، فالقمر منير والسراج منير بالمعنى الأول، أي: ما يصدر منه النور، والله نور السماوات والأرض بالمعنى الثاني، أي: إنه خالق للنور وسبب لإنارتها، وفي هذه الآية المباركة يشبه الله سبحانه وتعالى الرسول الأعظم بالمصباح المضيء الذي يضيء به قلوب الناس المظلمة، ليهتدي به التائهون إلى شاطئ السلام والأمان، ويهديها إلى سبيل الهدى والصلاح بإذن الله تعالى[29].

وهذا التشبيه «السراج المنير» في الاصطلاح البلاغي من باب تشبيه المعقول بالمحسوس، أي: كما أن رؤية الأمور المادية تحتاج إلى الضوء والمصباح، فكذلك الأمور المعنوية تحتاج إلى من يبعث النور فيها لكي تتجلى لمن أراد أن يتبع طريق الحق والإيمان.

فالرسول الأعظم في الوقت الذي هو شاهد على أعمال الناس، هو أيضاً نور ومصباح، يشع بضوئه في قلوب المؤمنين، وما تزال أنواره دائمة باقية لا زوال لها ولا

---

(26) سورة الزلزلة: 7.

(27) سورة النجم: 39-41.

(28) سورة الزلزلة: 8.

(29) انظر تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان: ج22 ص25 سورة الأحزاب، وانظر التبيان في تفسير القرآن: ج8 ص349 سورة الأحزاب.

اضمحلال؛ حيث جعله الله سبحانه خاتماً لأنبيائه، وشريعته آخر الشرائع حيث قال: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[30].

من معالم الإسلام

مسجد قبا

لقد ركز رسول الله معالم الإسلام بنفسه الشريفة، لذا علينا أن نحيي تلك المعالم المقدسة ونحافظ عليها، فقد كان من سياسة الرسول الأعظم بناء المساجد، حيث أمر رسول الله ببناء أول مسجد في تأريخ الإسلام على بعد فرسخ من المدينة المنورة باسم مسجد قبا[31]، وذلك عند هجرة الرسول من مكة إلى المدينة حيث نزل في قبا وانتظر أمير المؤمنين علياً

(30) سورة آل عمران: 85.

(31) قبا: بالضم: وأصله اسم بئر هناك عرفت القرية بها وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار، وهي قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة، بها أثر بنيان كثير، وهناك مسجد التقوى عامر قدامه ورصيف وفضاء حسن وآبار ومياه عذبة، قيل: كان المتقدمون في الهجرة من أصحاب رسول الله ومن نزلوا عليه من الأنصار بنوا بقباء مسجدا يصلون فيه الصلاة سنة إلى البيت المقدس، فلما هاجر رسول الله وورد قباء صلى بهم فيه، وأهل قباء يقولون: هو المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم، وقيل: إنه مسجد رسول الله وأقام لما هاجر بقباء يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وركب يوم الجمعة يريد المدينة، فجمع في مسجد بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، فكانت أول جمعة جمعت في الإسلام، وقد جاء في فضائل مسجد قباء أحاديث كثيرة، وقبا أيضا : موضع بين مكة والبصرة، انظر معجم البلدان: ج4 ص301 باب القاف والباء وما يليهما. وقال صاحب كتاب (مرآة الحرمين) في مسجد قباء: حتى نزل بهم ـ رسول الله ـ في بني عمرو بن عوف بقباء على كلثوم بن الهدم بن امرئ القيس، وكان له مربد ـ الموضع الذي يبسط فيه التمر ليبيبس ـ فأخذه منه رسول الله فأسسه وبناه مسجداً، وكان يعمل فيه بنفسه ولم يزل يزوره، ويصلي فيه أهل قباء، وكان يؤمهم فيه معاذ بن جبل، ولما توفي رسول الله لم تزل الصحابة تزوره وتعظمه.

ولما تولّى عبد الملك بن مروان زاد فيه. ولما تولى عمر بن عبد العزيز وسع مسجد قباء وبناه بالحجارة والجص وأقام فيه الأساطين من الحجارة في جوفها عمد الحديد والرصاص ونقشه بالفسيفساء، وعمل له مغارة وسقّفه بالساج وجعله أروقة بواكى وفي وسطه رحبة.

وتهدم على طول الزمان حتى جدد عمارته جمال الدين الأصفهاني وزير بني زنكي ببلاد الموصل وذلك سنة (555هـ) وجدد أيضاً في سنة (671 هـ) وعمّر بعضه الناصر بن قلاوون سنة (733 هـ). وجدد غالب سقفه الأشرف برسباي سنة (840 هـ) وسقطت منارته سنة (877 هـ) فجددت في سنة (881 هـ)، وكذلك قبالة المسجد. وقد عمّر عدة مرات في عهد الدولة العثمانية، وتاريخ العمارة مكتوب على حجر فوق باب المسجد؛ انظر مرآة الحرمين: ج1 ص395 ـ 396، والتأريخ الأمين لمدينة سيد المرسلين : ص369.

والفواطم (السيدة فاطمة الزهراء، وفاطمة بنت أسد والدة أمير المؤمنين، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب) هناك ثم دخل المدينة بصحبتهم.

وقد كرم الله تعالى في كتابه الكريم هذا المسجد وقال: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾[32]. وقد ذكر المفسرون أن المسلمين الذين شاركوا في بنائه كانوا من بني عمرو بن عوف.

ومازال هذا المسجد المبارك يفد إليه الملايين من المسلمين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي في موسم الحج وغيره لزيارته والتبرك به والصلاة فيه. وأغلب الروايات تشير إلى أن هجرة النبي الأعظم إلى المدينة كانت في شهر ربيع الأول؛ إذ أنه خرج من مكة في اليوم الأول من ربيع الأول متخفياً ونام في فراشه أمير المؤمنين يفتديه بنفسه، وقد وصل إلى المدينة المنورة في الثاني عشر من ربيع الأول، وقيل: في الحادي عشر، وقيل: في الخامس من ربيع الأول، والأغلب يشير إلى الثاني عشر من ربيع الأول، وقد أقام في مسجد قبا وصلى فيه، وكان نازلاً على عمرو بن عوف ينتظر لحوق ابن عمه أمير المؤمنين ومعه الفواطم (سلام الله عليهم)[33].

والمقصود من قوله تعالى: ﴿أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ في الآية المباركة هو ذلك اليوم الذي نزل فيه النبي بقرب المدينة وصلى في مسجد قبا، وعلى هذا فالمسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد قبا وربما يكون المصداق الأظهر، وبعض المفسرين قصدوا به مسجد الرسول، وقيل: بأن المقصود منه هو كل مسجد بني للإسلام[34].

مسجد النبي

بعد أن دخل النبي المدينة المنورة قام ببناء مسجد فيها أيضاً وهو المسجد الذي يطلق عليه اليوم (المسجد النبوي الشريف)، فإن النبي الأعظم اشترى أرض المسجد وبنى هو بنفسه وأصحابه جداراً يحيط بالمسجد كله، وحول الجدار بنى غرفاً عديدة؛ لتكون محلاً لسكنه وسكن بعض أصحابه، وكان لهذه الغرف بابان باب من داخل المسجد وباب آخر يفتح على خارج المسجد، وكان مقابل كل غرفة ساحة خارج المسجد. فأغلقت جميع هذه

(32) سورة التوبة: 108.

(33) راجع في ذلك كتاب بحار الأنوار: ج19 ص104 ب7، وراجع مجمع البيان: ج10 ص10 سورة الجمعة.

(34) انظر تفسير تقريب القرآن: ج11 ص32 سورة التوبة. وراجع تفسير مجمع البيان: ج5 ص126 سورة التوبة.

الأبواب إلا باب علي أمير المؤمنينγ، فقد قال رسول اللهα:«سدوا هذه الأبواب إلا باب عليγ ».

فتكلم في ذلك الناس، فقام رسول اللهα فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب عليγ فقال قائلكم، وإني والله ما سددت شيئاً ولافتحته، ولكني أمرت بشيء فاتبعته»[35].

ولهذا المسجد الشريف منزلة كبيرة عند جميع المسلمين، والى الآن هو محط تقدير وإجلال من قبلهم، لكونه كان محل سكن النبي الأعظم وأهل بيته الطاهرين وأيضا محل مهبط جبرائيل؛ لذا فإن الصلاة في مسجد النبي يتضاعف أجرها وثوابها عند الله تعالى، جاء عن الإمام الصادق عن آبائه قال: «قال رسول الله: صلاة في مسجدي هذا تعدل عند الله عشرة آلاف صلاة في غيره من المساجد، إلا المسجد الحرام؛ فإن الصلاة فيه تعدل مائة ألف صلاة»[36].

وهناك روايات عديدة في فضل مسجد رسول الله فعن أمير المؤمنين قال: «أربعة من قصور الجنة في الدنيا: المسجد الحرام، ومسجد الرسول، ومسجد بيت المقدس، ومسجد الكوفة»[37].

وعن جميل بن دراج قال: سمعت أبا عبد الله يقول:«قال رسول الله: ما بين منبري وبيوتي روضة من رياض الجنة، ومنبري على ترعة من ترع الجنة، وصلاةٌ في مسجدي تعدل عشرة آلاف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا المسجد الحرام».

قال جميل: قلت له: بيوت النبي وبيت علي منها؟

قال: «نعم، وأفضل»[38].

العتبات المقدسة

(35) بحار الأنوار: ج39 ص19 ب72 ح1.

(36) وسائل الشيعة: ج5 ص271 ب52 ح6520.

(37)وسائل الشيعة: ج5 ص282 ب57 ح6556.

(38) وسائل الشيعة: ج5 ص280 ب57 ح6546.

لقد وردت روايات عديدة عن أهل البيت تبين المكانة السامية لمراقد ومقامات الأئمةβ وأن الأعمال تضاعف في الأجر والثواب، كما ورد أن في تربة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين الشفاء وتحت قبته يستجاب الدعاء وغفران الذنوب، فعن ابن عباس عن النبي، أنه أخبره بقتل الحسين . إلى أن قال: . «من زاره عارفاً بحقه كتب الله له ثواب ألف حجة وألف عمرة، ألا ومن زاره فقد زارني ومن زارني فكأنما زار الله، وحق على الله أن لا يعذبه بالنار، ألا وإن الإجابة تحت قبته، والشفاء في تربته، والأئمة من ولده» الحديث(39).

وعن الإمام الباقر أنه قال: «إن الحسين صاحب كربلاء قتل مظلوماً مكروباً عطشاناً لهفاناً، وحق على الله عزوجل، أن لايأتيه لهفان ولا مكروب ولا مذنب ولا مغموم ولا عطشان،ولا ذو عاهة، ثم دعا عنده وتقرّب بالحسين إلى الله عزوجل إلا نفس الله كربته وأعطاه مسألته، وغفر ذنوبه ومد في عمره، وبسط في رزقه، فاعتبروا يا أولي الأبصار»(40).

وهناك روايات عديدة في هذا الباب وهذه أمور مجربة ومصداقيتها أشهر من نار على علم على مر التاريخ، ولا يسعنا المجال هنا لذكرها. وقد ذكر في كتب التاريخ والحديث، أمثال كتاب بحار الأنوار وكامل الزيارات والأمالي.. فضل زيارة الإمام الحسين وآدابها وأثر التوسل به إلى الله عزوجل(41).

ففي رواية عن الإمام الصادق قال:«من أتى قبر الحسين بن علي عارفاً بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»(42).

وروى قدامة بن زائدة عن أبيه قال: قال علي بن الحسين: «بلغني يا زائدة أنك تزور قبر أبي عبد الله الحسين أحيانا؟».

فقلت: إن ذلك لكما بلغك.

فقال لي: «فلماذا تفعل ذلك؛ ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على

(39) وسائل الشيعة: ج14 ص452 ب45 ح19581.

(40) كامل الزيارات: ص168 ب69 ح5.

(41) انظر بحار الأنوار: ج98 ص1 تتمة كتاب المزار أبواب فضل زيارة سيد الشهداء، وكامل الزيارات ص111 ب38 إلى ص293 ب98. وأمالي الشيخ الصدوق: ص133 المجلس28، وص139 المجلس29، وص154 المجلس 30.

(42) وسائل الشيعة: ج14 ص418 ب37 ح19494.

محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمة من حقنا؟».

فقلت: والله، ما أريد بذلك إلا الله ورسوله، ولا أحفل بسخط من سخط، ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه.

فقال: «والله، إن ذلك لكذلك؟».

فقلت: والله، إن ذلك لكذلك، يقولها ثلاثا وأقولها ثلاثا.

فقال: «أبشر، ثم أبشر، ثم أبشر، فلأخبرنك بخبر كان عندي في النخب ـ البحر ـ المخزون، فإنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا وقتل أبي وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله، وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب، يراد بنا الكوفة، فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا، فعظم ذلك في صدري واشتد لما أرى منهم قلقي، فكادت نفسي تخرج، وتبينت ذلك مني عمتي زينب الكبرى بنت علي فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي؟

فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي وولد عمي وأهلي، مصرعين بدمائهم مرملين بالعراء، مسلبين لا يكفنون ولا يوارون، ولا يعرج عليهم أحد ولا يقربهم بشر، كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر؟!

فقالت: لا يجزعنك ما ترى؛ فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله إلى جدك وأبيك وعمك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة، وهم معروفون في أهل السماوات، أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرجة، وينصبون لهذا الطف علما لقبر أبيك سيد الشهداء، لا يدرس أثره ولا يعفو رسمه، على كرور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه، فلا يزداد أثره إلا ظهورا وأمره إلا علوا.

فقلت: وما هذا العهد، وما هذا الخبر؟

فقالت: نعم، حدثتني أم أيمن أن رسول الله زار منزل فاطمة في يوم من الأيام، فعملت له حريرة وأتاه علي بطبق فيه تمر، ثم قالت أم أيمن: فأتيتهم بعس فيه لبن وزبد، فأكل رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين من تلك الحريرة، وشرب رسول الله وشربوا من ذلك اللبن، ثم أكل وأكلوا من ذلك التمر والزبد، ثم غسل رسول الله يده وعلي

يصب عليه الماء، فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه، ثم نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين نظراً عرفنا به السرور في وجهه، ثم رمق بطرفه نحو السماء ملياً، ثم إنه وجه وجهه نحو القبلة وبسط يديه ودعا، ثم خر ساجداً وهو ينشج، فأطال النشوج وعلا نحيبه وجرت دموعه، ثم رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر كأنها صوب المطر، فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين وحزنت معهم لما رأينا من رسول الله وهبناه أن نسأله، حتى إذا طال ذلك، قال له علي، وقالت له فاطمة: ما يبكيك يا رسول الله، لاأبكى الله عينيك؛ فقد أقرح قلوبنا ما نرى من حالك؟

فقال: يا أخي سررت بكم سروراً ما سررت مثله قط، وإني لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته علي فيكم، إذ هبط علي جبرئيل فقال: يا محمد، إن الله تبارك وتعالى اطلع على ما في نفسك وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك، فأكمل لك النعمة وهنأك العطية، بأن جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة لا يفرق بينك وبينهم، يحبون كما تحب، ويعطون كما تعطي حتى ترضى وفوق الرضا، على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا، ومكاره تصيبهم بأيدي أناس ينتحلون ملتك ويزعمون أنهم من أمتك، براء من الله ومنك، خبطا خبطاً وقتلاً قتلا، شتى مصارعهم، نائية قبورهم، خيرة من الله لهم ولك فيهم، فاحمد الله عزوجل على خيرته وارض بقضائه، فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم.

ثم قال لي جبرئيل: يا محمد، إن أخاك مضطهد بعدك، مغلوب على أمتك، متعوب من أعدائك، ثم مقتول بعدك، يقتله أشر الخلق والخليقة وأشقى البرية، يكون نظير عاقر الناقة ببلد تكون إليه هجرته، وهو مغرس شيعته وشيعة ولده، وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم، وإن سبطك هذا، وأومأ بيده إلى الحسين، مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك وأخيار من أمتك، بضفة الفرات بأرض يقال لها: كربلاء، من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذريتك، في اليوم الذي لاينقضي كربه ولا تفنى حسرته، وهي أطيب بقاع الأرض وأعظمها حرمة، يُقتل فيها سبطك وأهله، وأنها من بطحاء الجنة، فإذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله، وأحاطت به كتائب أهل الكفر واللعنة، تزعزعت الأرض من أقطارها ومادت الجبال وكثر اضطرابها واصطفقت البحار بأمواجها وماجت السماوات بأهلها؛ غضباً لك يا محمد ولذريتك، واستعظاما لما ينتهك من حرمتك، ولشر ما تكافى به في ذريتك وعترتك، ولايبقى شيء من ذلك إلا استأذن الله عزوجل في

نصرة أهلك المستضعفين المظلومين، الذين هم حجة الله على خلقه بعدك.

فيوحي الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار، ومن فيهن: إني أنا الله الملك القادر، الذي لا يفوته هارب ولا يعجزه ممتنع، وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام، وعزتي وجلالي، لأعذبن من وتر رسولي وصفيي، وانتهك حرمته وقتل عترته ونبذ عهده وظلم أهل بيته، عذابا لا أعذبه أحداً من العالمين، فعند ذلك يضج كل شيء في السماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك واستحل حرمتك، فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولى الله عزوجل قبض أرواحها بيده، وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة، معهم آنية من الياقوت والزمرد، مملوة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنة، وطيب من طيب الجنة، فغسلوا جثثهم بذلك الماء وألبسوها الحلل، وحنطوها بذلك الطيب، وصلت الملائكة صفاً صفاً عليهم.

ثم يبعث الله قوما من أمتك لا يعرفهم الكفار، لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية، فيوارون أجسامهم، ويقيمون رسما لقبر سيد الشهداء □ بتلك البطحاء، يكون علما لأهل الحق وسببا للمؤمنين إلى الفوز، وتحفه ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة، ويصلون عليه ويطوفون عليه، ويسبحون الله عنده ويستغفرون الله لمن زاره، ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أمتك، متقربا إلى الله تعالى وإليك بذلك وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم، ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله: هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء. فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار يدل عليهم ويعرفون به. وكأني بك يا محمد بيني وبين ميكائيل وعلي أمامنا، ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصى عددهم، ونحن نلتقط مَن ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق، حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده، وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد، أو قبر أخيك، أو قبر سبطيك، لا يريد به غير الله عزوجل. وسيجتهد أناس ممن حقت عليهم اللعنة من الله والسخط، أن يعفوا رسم ذلك القبر ويمحوا أثره، فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلا.

ثم قال رسول الله□: فهذا أبكاني وأحزنني.

قالت زينب: فلما ضرب ابن ملجم (لعنه الله) أبي□ ورأيت عليه أثر الموت منه، قلت له: يا أبة، حدثتني أم أيمن بكذا وكذا، وقد أحببت أن أسمعه منك.

فقال: يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن، وكأني بك وبنساء أهلك سبايا بهذا البلد،

أذلاء خاشعين، تخافون أن يتخطفكم الناس، فصبراً صبراً، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما لله على ظهر الأرض يومئذ ولي غيركم، وغير محبيكم وشيعتكم، ولقد قال لنا رسول الله حين أخبرنا بهذا الخبر: إن إبليس (لعنه الله) في ذلك اليوم يطير فرحاً، فيجول الأرض كلها بشياطينه وعفاريته، فيقول: يا معاشر الشياطين، قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة، وبلغنا في هلاكهم الغاية، وأورثناهم النار، إلا من اعتصم بهذه العصابة، فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم، وحملهم على عداوتهم وإغرائهم بهم وأوليائهم، حتى تستحكموا ضلالة الخلق وكفرهم، ولا ينجو منهم ناج، ولقد صدق عليهم إبليس وهو كذوب، أنه لاينفع مع عداوتكم عمل صالح، ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر». قال زائدة: ثم قال علي بن الحسين بعد أن حدثني بهذا الحديث: «خذه إليك ما لو ضربت في طلبه آباط الإبل حولاً لكان قليلاً»[43].

ثم أن ما روي في فضل مسجد النبي وزيارة الإمام الحسين ينطبق أيضاً في الجملة على زيارة الإمام أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والإمام الحسن وسائر الأئمة من أبناء الإمام الحسين (سلام الله عليهم أجمعين)، وليس هنا محل التفصيل فيها، ومن هنا يلزم أن تقدّس هذه الأماكن الطاهرة وتحترم بالاحترام اللائق والمناسب.

الوهابيون وهدم مراقد الأولياء

لكن الوهابيين[44] بحجة توسعة مسجد النبي وغيره من المساجد الشريفة، محوا وهدموا

(43) كامل الزيارات: ص260 ب83 فضل كربلاء وزيارة الحسين.

(44) الوهابيون أو الوهابية فرقة تنسب إلى محمد بن عبد الوهاب بن سليمان النجدي (1111. 1206هـ). ظهرت في بلاد الجزيرة العربية، ومحمد بن عبد الوهاب هذا كان قد أخذ شيئاً من العلوم الدينية، وكان مولعاً بمطالعة أخبار مدّعي النبوة كمسيلمة الكذّاب وسجاح والأسود العنسي وطُليحة الأسدي، فظهر منه أيام دراسته زيغ وانحراف كبير، ممّا دعا والده وسائر مشايخه إلى تحذير الناس منه، فقالوا فيه: سيضلّ هذا، ويضلّ الله به من أبعده وأشقاه!.

أظهر دعوته إلى مذهبه سنة (1143هـ)، ولكن وقوف والده ومشايخه بوجهه أبطل أقواله ومزاعمه، فلم تلق رواجاً حتّى وفاة والده سنة (1153هـ) فجددّ دعوته بين البسطاء والعوام، فتابعه حثالة من الناس، ثار عليه أهل بلده وهمّوا بقتله، ففرّ إلى (العُيينة) وهناك تقرب إلى أمير العيينة وتزوج أخت الأمير، ومكث عنده يدعو إلى نفسه وإلى بدعته، فضاق أهل العيينة منه ذرعاً فطردوه من بلدتهم، فخرج إلى (الدرعّية) شرقي نجد، وهذه البلاد كانت من قبل بلاد مسيلمة الكذّاب التي انطلقت منها أحزاب الردّة. فراجت أفكاره، وكان في ذلك كّله يتصرّف وكأنّه صاحب الاجتهاد المطلق.

الكثير من معالم الإسلام والتراث النبوي الشريف وآثار أهل البيت ، خاصة في المدينة المنورة. وكذلك فعلوا ما فعلوه بأضرحة أئمتنا الأطهار والعديد من مراقد الصحابة الأخيار والأولياء الكرام في البقيع، حيث عمدوا إلى تدميرها وتخريبها، علماً أن أهل البيت هم مدرسة الإسلام الصحيحة، وفي إحياء ذكرهم إحياء لذكر الإسلام والقرآن، فإنهم هم الذين بنوا صرح الإسلام عزيزاً عالياً. (45)

وقيل: إن العرب سيما أهل اليمن تحدثوا بأن راعياً فقيراً اسمه سليمان رأى في منامه كأن شعلة نار خرجت منه وانتشرت في الأرض وصارت تحرق من قابلها، فقصها على معبر، فعبرها بأن ولدا له يحدث دولة قوية، فتحققت الرؤيا في حفيده محمد بن عبد الوهاب بن سليمان المذكور، فلما كبر محمد ذاع صيته في بلده؛ بسبب ترويجه لهذه الرؤيا التي لا يعلم أنها كانت أم لا، فأخبرهم أنه من ذرية النبي واسمه كاسمه، وأنه يدعو إلى توحيد الله تعالى وأن القرآن قديم يجب اتباعه دون الفروع المستنبطة، وأن محمدا رسول الله وحبيبه، ولكن لا ينبغي وصفه بأوصاف المدح والتعظيم؛ إذ لا يليق ذلك إلا بالقديم، وأن ذلك من قبيل الإشراك، وأن الله تعالى حيث لم يرض بهذا الشرك أرسله ليهدي الناس إلى سواء السبيل، فمن أجاب أجاب وإلا وجب قتله، فبيّن مذهبه سراً فتبعه جماعة ثم سافر إلى الشام، فلم يتبعه أحد، فرجع إلى بلاد العرب بعد أن غاب عنها ثلاث سنين، فاتبعه ابن سعود (لعل الصحيح هو سعود نفسه) وهو من مشائخ عرب نجد، وبعد أن حكم قبيلته تغلّب على قبيلتين من اليمن، وبقوة السلاح والمال تبعته بعض العرب في الجزيرة، فأخذ في الانتشار ودان به جميع عرب نجد، فرتب محمد مذهبه واظهر الاجتهاد، فكان هو الرئيس الديني للوهابية وابن سعود رئيس الحكم والحرب، وصارت ذرية كل منهما تتولى رتبة سلفها. واختاروا مدينة الدرعية قاعدة بلادهم، وتقع في الجنوب الشرقي من البصرة في البادية. فلما مات ابن سعود خلفه ابنه عبد العزيز. وكان إذا أراد محاربة قبيلة دعاها إلى اعتقاد القرآن على ما يفسره الوهابية فان قبلت وإلا قاتلها، وكان يستصفي جميع الأموال، وإذا أطاعته القبيلة أرسل إليها حاكما ويأخذ منها عشر المواشي والنقود والعروض بل والأنفس، فيأخذ عشر الناس بالقرعة، فجمع أموالاً عظيمة ، وصار جيشه يربو على مائة وعشرين ألف مقاتل، فأخضع جميع أهل البادية التي بين البحر الأحمر وبحر فارس وحوالي بلاد حلب ودمشق.

ومن أبرز معتقدات الوهابية: تحريم التوسل والاستشفاع بالأنبياء والأئمة والأولياء إلى الله تعالى، وبناء قبورهم، أو المساجد قرب مراقدهم، والتوسل بجاههم عند الله عزوجل في قضاء الحوائج، وتحريم مناداة غير الله تعالى عند الشدائد ولو كان المنادى من الأنبياء أو الأوصياء فإنهم يعتبرونه شركاً بالله، وإذا سمعوا ذلك من أحد شتموه وضربوه وقالوا له: أشركت، وادّعوا تحريم شرب القهوة والتتن ونحو ذلك . ويتساهلون فيهما بعض الأحيان ..

ووصف الشيخ سلمان بن عبد الوهّاب، وهو أخو محمد بن عبد الوهاب . وهو أعرف الناس به . وقد ألف كتاباً في إبطال دعوة أخيه وإثبات زيفها، وممّا جاء فيه عبارة موجزة وجامعة في التعريف بالوهّابية ومؤسّسها، قال فيها: اليوم ابتلي الناس بمن ينتسب إلى الكتاب والسنّة ويستنبط من علومهما ولا يبالي من خالفه، ومن خالفه فهو عنده كافر، هذا وهو لم يكن فيه خصلة واحدة من خصال أهل الاجتهاد، ولاوالله ولا عُشر واحدة، ومع هذا راج كلامه على كثير من الجهّال،فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

انظر: (تاريخ نجد) لمحمود شكري الآلوسي، (الصواعق الإلهية في الردّ على الوهّابية) للشيخ سليمان بن عبد الوهاب،(فتنة الوهّابية) لأحمد زيني دحلان، (الحصون المنيعة) للسيد محسن الأمين، (الوهابية في صورتها الحقيقية) لصائب عبد الحميد.

(45) حيث هاجم الوهابيون العتبات المقدسة في الحجاز والعراق، فإنهم بعدما اخترعوا ما اخترعوا في الدين أباحوا دماء المسلمين وتخريب قبور الأئمة المعصومين وباقي الصحابة، فقد أغاروا على مشهد الإمام الحسين فقتلوا الرجال والأطفال

وأخذوا الأموال وعاثوا في الحضرة المقدسة فساداً وحرقاً وتخريباً، فافسدوا بنيانها وهدموا أركانها، وذلك في سنة (1216هـ) ثم إنهم بعد ذلك استولوا على مكة المشرفة والمدينة المنورة وفعلوا بالبقيع ما فعلوا بكربلاء المقدسة، لكنهم لم يتمكنوا من هدم قبة النبي. وفي سنة (1221هـ) أغاروا على النجف الأشرف وأهلها في غفلة لم يكونوا يعلمون بالخطر الذي دهمهم، حتى أن بعض الوهابية صعدوا السور وكادوا يأخذون البلد، فظهرت لأمير المؤمنين المعجزات الظاهرة والكرامات الباهرة فقتل من جيشهم كثير ورجعوا خائبين. وفي سنة (1222هـ) جاءوا من نجد بما يقرب من عشرين ألف مقاتل أو أكثر، فهاجموا النجف الأشرف غيلة فتحذر منهم أهل المدينة وصدوا هجومهم وتحصنوا بسور البلد، فأتوا ليلاً فرأوا الناس على حذر متأهبين بالبنادق والاطواب، فمضوا إلى الحلة وكانوا كذلك، ثم مضوا إلى مشهد الإمام الحسين غفلة فحاصروها حصاراً شديداً، فثبتوا لهم خلف السور وقتلوا منهم جماعة فرجعوا خائبين، بعد أن عاثوا في العراق فساداً وقتلاً، وقد استولوا على مكة المشرفة والمدينة المنورة فهدموا وخربوا وقتلوا من يعترض طريقهم ولايتبع ملتهم وتعطل الحاج ثلاث سنين.

وذكر أن في سنة (1217هـ) حضرت كتب من الحجاز إلى مصر فيها أن الوهابيين حضروا إلى الطائف فخرج إليهم (الشريف غالب) شريف مكة فهزموه فرجع إلى الطائف واحرق داره وفر هاربا إلى مكة، وكان رئيس عسكر الوهابيين عثمان المضايفي زوج أخت الشريف وكان حصل بينهما وحشة فخرج المضايفي مع الوهابيين وطلب من سعود الوهابي أن يؤمره على العسكر الموجه لمحاربة الشريف، ففعل، فحاربوا أهل الطائف ثلاثة أيام حتى دخلوا البلدة عنوة، وقتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال، وهذا دأبهم مع من يحاربهم، وهدم المضايفي قبة ابن عباس الغريبة الشكل والوصف. وفي سنة (1218هـ) حضر هجان إلى مصر معه كتب مؤرخة في العشرين من ذي الحجة وفيها: إن الوهابية أحاطوا ببلاد الحجاز، وأن الشريف غالب طلب من والي جدة وأمراء الحاج الشامي والمصري أن يبقوا معه أياما لينقل ماله ومتاعه إلى جدة، فأجابوه بعد أن بذل لهم مالا، فبقوا معه اثني عشر يوما ثم رحلوا ورحل بعد أن احرق داره. وفي تلك السنة أيضاً وردت كتب من الحجاز إلى مصر بتاريخ منتصف المحرم وفيها أن الوهابيين استولوا على مكة في يوم عاشوراء بعد ارتحال الشريف غالب وبعد ارتحال الحاج بيومين لان الحاج تأخر بمكة ثمانية أيام زيادة على المعتاد. وحضر إلى مصر الشريف عبد الله بن سرور مع بعض أقاربه من شرفاء مكة واتباعهم نحوا من ستين شخصا واخبروا أنهم خرجوا من مكة مع الحاج، وأن عبد العزيز بن سعود الوهابي دخل مكة بغير قتال وأنه هدم قبة زمزم والقباب التي حول الكعبة والأبنية التي هي أعلى من الكعبة، وحضر مع الحجاج كثير من أهل مكة إلى مصر هربا من الوهابية.

وفي سنة (1221هـ) وردت أخبار إلى مصر بمسالمة الشريف غالب للوهابيين لما اشتد عليه الحصار، فأخذ العهد على دعاتهم بداخل الكعبة ومنع من شرب الاراكيل بالتنباك، وعاهده على أمور منها: ترك ما حدث في الناس من الالتجاء لغير الله من المخلوقين الأحياء والأموات في الشدائد والمهمات، وبناء القباب على القبور وتقبيل الأعتاب والخضوع والتذلل والمناداة والطواف والنذور والذبح والقربان وعمل الأعياد والمواسم لها، وهدم القباب المبنية على القبور والأضرحة.

وفي سنة (1222هـ) ورد خبر إلى مصر برجوع الحاج الشامي من منزل هديه؛ لأن الوهابي أرسل إلى عبد الله باشا أمير الحاج أن يأتي بدون المحمل والطبل والزمر والأسلحة. وفي ثالث صفر من تلك السنة وصل الحجاج المغاربة إلى مصر، واخبروا أن سعود الوهابي دخل مكة بجيش كثيف، وانه هدم القباب وقبة آدم وقباب ينبع والمدينة وابطل شرب التنباك في الأسواق وغيرها.

وقد طرد سعود الوهابي قاضي المدينة وجميع خدام الحرم المكي، وأنهم منعوا من زيارة المدينة المنورة، وأن الوهابي اخذ كل ما كان في الحجرة النبوية من الذخائر والجواهر؛ وعلل فعله بأنها لا ينبغي أن تكون للنبي لزهده في الدنيا، وأنه بعث ليكون نبيا لا ملكا. وقيل: إن الوهابي ملأ أربعة صناديق من الجواهر المحلاة بالألماس والياقوت العظيمة القدر، ومن ذلك أربعة شمعدانات من الزمرد، ونحو مائة سيف لاتقوم قراباتها ملبسة بالذهب الخالص ومنزل عليها الماس وياقوت، ونصابها

وقد جاء الوهابيون بأمر من الاستعمارً فأخذوا بتخريب هذه الأماكن المقدسة، وبدءوا يبحثون عن دليل يبرر لهم هدم تلك الآثار الشريفة في البقيع ومحو آثار النبي وأهل البيت والصحابة، فلجئوا إلى الاستفتاء من بعض علماء المدينة المنورة حول حرمة البناء على القبور؛ محاولة منهم لتبرير موقفهم أمام الرأي العام الإسلامي . وخاصة في الحجاز . لأنهم كانوا يدركون جيداً أن المسلمين في الحجاز هم كالمسلمين في كل مكان، يعتقدون بكرامة أولياء الله وقدسيتهم والاهتمام بقبورهم وآثارهم، فحاول الوهابيون أن يلبسوا جريمتهم هذه بلباس الإسلام والشرعية؛ دفعاً لنقمة المسلمين!!

ولكن علماء المسلمين حتى من أبناء العامة أفتوا بلزوم حفظ آثار رسول الله وأهل بيته الطاهرين وجواز التبرك والتوسل بهم، ولكن الوهابيين استمروا في هدم الكثير من الآثار الإسلامية بما فيها المساجد وكذلك مزارات الصحابة الأخيار والعلماء الأبرار والشعراء الأتقياء، والتي يرجع تاريخها إلى مئات السنين وتعد رموزاً للحضارة الإسلامية. علماً بأن المقدسات محترمة عند جميع الناس حتى في اتفه الأشياء، وكما هو معروف بأن المسيحيين بنوا كنيسة عظيمة في المكان الذي فيه أثر لحافر حمار نبي الله عيسى وكل اعتقادهم بأن ذلك مبارك لانتسابه إلى عيسى.

من الزمرد. انظر: (تاريخ نجد) لمحمود شكري الآلوسي، (الصواعق الإلهية في الردّ على الوهّابية) للشيخ سليمان بن عبد الوهاب، (فتنة الوهّابية) لأحمد زيني دحلان، وراجع مذكرات الجاسوس البريطاني (المستر همفر) .

النصراني ورأس سيد الشهداء

وقد روي عن الإمام زين العابدين: «أنه لما أتي برأس الحسين إلى يزيد كان يتخذ مجالس الشراب، ويأتي برأس الحسين ويضعه بين يديه ويشرب عليه، فحضر في مجلسه ذات يوم رسول ملك الروم، وكان من أشراف الروم وعظمائهم، فقال: يا ملك العرب، هذا رأس من؟

فقال له يزيد: ما لك ولهذا الرأس؟

فقال: إني إذا رجعت إلى ملكنا يسألني عن كل شيء رأيته، فأحببت أن أخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه حتى يشاركك في الفرح والسرور.

فقال له يزيد: هذا رأس الحسين بن علي بن أبي طالب.

فقال الرومي: ومن أمه؟

فقال: فاطمة بنت رسول الله.

فقال النصراني: أف لك ولدينك؛ لي دين أحسن من دينك، إن أبي من حوافد داود وبيني وبينه آباء كثيرة، والنصارى يعظموني ويأخذون من تراب قدمي تبركاً بأني من حوافد داود، وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله وما بينه وبين نبيكم إلا أم واحدة، فأي دين دينكم؟!

ثم قال ليزيد: هل سمعت حديث كنيسة الحافر؟

فقال له: قل حتى أسمع؟

فقال: بين عمان والصين بحر مسيرة سنة، ليس فيها عمران إلا بلدة واحدة في وسط الماء، طولها ثمانون فرسخاً في ثمانين، ما على وجه الأرض بلدة أكبر منها، ومنها يحمل الكافور والياقوت، أشجارهم العود والعنبر، وهي في أيدي النصارى لا ملك لأحد من الملوك فيها سواهم، وفي تلك البلدة كنائس كثيرة، أعظمها كنيسة الحافر، في محرابها حقة ذهب معلقة فيها حافر، يقولون إن هذا حافر حمار كان يركبه عيسى وقد زينوا حول الحقة

بالذهب والديباج، يقصدها في كل عام عالم من النصارى، ويطوفون حولها ويقبلونها ويرفعون حوائجهم إلى الله تعالى، هذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار، يزعمون أنه حافر حمار كان يركبه عيسى نبيهم، وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم!! فلا بارك الله تعالى فيكم، ولا في دينكم.

فقال يزيد: اقتلوا هذا النصراني؛ لئلا يفضحني في بلاده.

فلما أحس النصراني بذلك قال له: تريد أن تقتلني؟

قال: نعم.

قال: اعلم أني رأيت البارحة نبيكم في المنام يقول لي: يا نصراني، أنت من أهل الجنة، فتعجبت من كلامه! وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ثم وثب إلى رأس الحسين فضمه إلى صدره، وجعل يقبله ويبكي، حتى قتل»[46].

أثر الرسول

كذلك جاء في القرآن الكريم حيث يبين الباري تعالى أن التراب من تحت قدم فرس جبرائيل له الكرامة، إلا أن السامري استغل هذه الكرامة لإغواء بني إسرائيل، فأخذ قبضة من التراب الذي كان يطأه فرس جبرائيل حيث كانت تبعث الحياة في الميت: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾[47].

كما إن التابوت أو الصندوق الذي وضع فيه نبي الله موسى وهو صغير وألقي في البحر، أصبح فيما بعد مبعثا للسكينة والاطمئنان في قلوب المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى﴾[48].

روي عن أبي بصير عن أبي جعفر قال: «إن بني إسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي وغيروا دين الله وعتوا عن أمر ربهم، وكان فيهم نبي يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوه»[49].

---

(46) بحار الأنوار: ج45 ص141 ب39 ضمن ح1.

(47) سورة طه: 96. وفي بحار الأنوار: ج13 ص212 ب7 ضمن ح4: إن قوله تعالى: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ الآية، أي: علمت بما لم يعلموه، وفطنت بما لم يفطنوا به، وهو أن الرسول الذي جاءك به روحاني محض لا يمس أثره شيئاً إلا أحياه، أو رأيت ما لم يروه وهو أن جبرئيل جاءك على فرس الحياة...

(48) سورة البقرة: 248.

(49) تفسير القمي: ج1 ص81 سورة البقرة، قصة طالوت وجالوت.

وروي: أنه إرميا النبيγ فسلط الله عليهم جالوت وهو من القبط، فأذلهم وقتل رجالهم، وأخرجهم من ديارهم وأموالهم واستعبد نساءهم، ففزعوا إلى نبيهم، وقالوا: سل الله أن يبعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله، وكانت النبوة في بني إسرائيل في بيت، والملك والسلطان في بيت آخر لم يجمع الله لهم النبوة والملك في بيت واحد، فمن ذلك قالوا: ∏ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِO(50) فقال لهم نبيهم: ∏هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ أَلاَّ تُقاتِلُوا قالُوا وَما لَنا أَلاَّ نُقاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنا مِنْ دِيارِنا وَأَبْنائِناO(51) وكان كما قال الله تبارك وتعالى: ∏فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ تَوَلَّوْا إِلاّ قَلِيلاً مِنْهُمْO(52) ف∏قالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاًO(53) .

فغضبوا من ذلك و∏قالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا ونَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْك مِنْهُ ولَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِO(54) وكانت النبوة في ولد لاوي، والملك في ولد يوسف، وكان طالوت من ولد ابن يامين أخي يوسف لأمه لم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة، فقال لهم نبيهم: ∏إِنَّ اللهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَزادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌO(55) وكان أعظمهم جسماً وكان شجاعاً قوياً، وكان أعلمهم إلا أنه كان فقيراً فعابوه بالفقر.

فقالوا: ∏لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِO(56) ف ∏قالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُO(57) وكان التابوت الذي أنزله الله على موسى□، فوضعته فيه أمه وألقته في اليم، فكان في بني إسرائيل يتبركون به، فلما حضر موسى□ الوفاة وضع فيه الألواح ودرعه وما كان عنده من آيات النبوة، وأودعه يوشع وصيه، فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به، وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات، فلم يزل بنو إسرائيل في عز وشرف ما دام التابوت عندهم، فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم، فلما سألوا النبي وبعث الله إليهم طالوت ملكاً يقاتل معهم رد الله

(50) سورة البقرة: 246.
(51) سورة البقرة: 246.
(52) سورة البقرة: 246.
(53) سورة البقرة: 247.
(54) سورة البقرة: 247.
(55) سورة البقرة: 247.
(56) سورة البقرة: 247.
(57) سورة البقرة: 248.

عليهم التابوت، كما قال الله: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ﴾[58] قال: البقية ذرية الأنبياء وقوله: ﴿فيه سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[59] فإن التابوت كان يوضع بين يدي العدو وبين المسلمين، فتخرج منه ريح طيبة لها وجه كوجه الإنسان[60].

فهل آثار رسول الله وأهل بيته الطاهرين ومراقدهم وقبورهم والأضرحة التي بنيت كرامة لهم ليست أماكن مقدسة، إن تراب قدم فرس جبرائيل موضع كرامة من الله؟ فهل تراب قبر رسول الله وقبور أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا ليست مواضع مقدسة؟! هذا مع ما ورد من الأدلة العقلية والنقلية العديدة الدالة على قدسية مراقدهم واستحباب زيارتها والتبرك بها، واستخلاص العبر من أصحابها.

تواطؤ الإنجليز

عندما تسلط الاستعمار على الحجاز، أصدر أمراً لآل سعود الوهابيين بهدم قبور الأئمة الطاهرين وسائر قبور الأصحاب والعلماء والمؤمنين والمؤمنات بما فيهم زوجات النبي أمهات المؤمنين، فان أعداء الإسلام يعلمون أن هذه القبور الطاهرة خصوصاً قبر الرسول الأعظم، وأهل بيته الأطهار محل تجمع المسلمين، وباعث كبير يدعوهم إلى تذكر قادتهم الأطهار والسير على منهجهم القويم، كما يذكرهم بأمجاد المسلمين وتضحياتهم في صدر الإسلام، فإن الأعداء يعلمون أنه طالما بقيت هذه المراقد عامرة لايمكن إخضاع المسلمين بالشكل الذي يطمعون فيه؛ ولذلك عمدوا إلى الإيعاز لعملائهم بهدم تلك الأضرحة المباركة لأجل فصل المسلمين عن تراثهم وماضيهم المجيد، وخاصة تلك الآثار الموجودة في الحجاز؛ وذلك لكي يتمكنوا من تطبيق قانون (فرق ـ تسد) بين المسلمين بكل سهولة، حيث أخذوا يتهمون المسلمين بالكفر والزندقة.

---

(58) سورة البقرة: 248.

(59) سورة البقرة: 248.

(60) بحار الأنوار: ج13 ص438 ب19 ح4.

قبر الرسول الأعظم

بعد أن نفذ عبد العزيز آل سعود أمر أسياده الإنجليز بهدم قبور أهل البيت أراد أن يهدم قبر الرسول الأعظم أيضاً، ولكن رأى المستعمرون أنه لو تم هدم قبر الرسول سيثور جميع المسلمين في العالم ضد مصالحهم، وهذا ما لا يحمد عقباه؛ وذلك بسبب التظاهرات والاحتجاجات الصاخبة التي اندلعت هنا وهناك في البلاد الإسلامية وبالأخص في مصر والهند، فخاف الإنجليز على مصالحهم في هذه البلدان أن تتعرض إلى الخطر. فأرسلوا السفير البريطاني لعبد العزيز لإبلاغه أمر الحكومة البريطانية بعدم هدم قبر الرسول الأعظم ولكن عبد العزيز قال للسفير: نحن قلنا بأن هذه القبور بدع وشرك بالله، فكيف نبقي قبر الرسول، وماذا نقول للناس إذا اعترضوا؟

فقال السفير البريطاني: الأمر بسيط، أعلن للناس بأنك رأيت رسول الله في المنام وقال: ليس من الصلاح أن تهدم قبري، فاتركه على حاله، ولهذا انصرفت عن هدمه!

وفعلاً قام عبد العزيز بهذا العمل؛ ولهذا ترى قبر الرسول الأعظم إلى الآن باقياً دون أن يهدم، أما مراقد الأئمة الأطهار في البقيع وسائر قبور الأولياء والصالحين فقد هدمت ولم يبق منها إلا الآثار البسيطة فقط[61].

---

(61) تشير المصادر التاريخية إلى أن أول من دفن في تلك البقعة الطاهرة . وكانت بستانا يحوي أشجاراً من العوسج . هو الصحابي عثمان بن مظعون حيث شارك الرسول بنفسه الشريفة في دفنه في ذلك البستان، ثم دفن إلى جانبه إبراهيم بن الرسول ورغب المسلمون فيها وقطعوا الأشجار ليستخدموا المكان للدفن، وقد كان رسول الله يستغفر لأهل البقيع ويقول: «اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد».

أما أهم المدفونين في البقيع فهم: السيدة فاطمة الزهراء . على رواية . الإمام الحسن بن علي، والإمام علي بن الحسين، والإمام محمد الباقر، والإمام جعفر الصادق، وفاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين، وبنات النبي زينب ورقية وأم كلثوم(صلوات الله عليهم)، ولكثرة ما في مكة والمدينة من الآثار الدينية والشواهد التاريخية الإسلامية فقد كانتا من أكثر المدن تعرضاً لهجمات الهدم والتخريب والاعتداء على الأعتاب الشريفة من قبل الوهابية، وهذا ما أدمى قلوب المسلمين وهم يرون هذا التخريب لآثار عظيمة من تأريخهم وماضيهم المجيد خصوصاً آثار الرسول وأهل البيت والصحابة الأخيار.

وكان عام (1220هـ) تاريخ أول هدم لقبور أهل البيت، ولكن المسلمين أعادوا بناءها على يد العثمانيين بعد سقوط دولة آل سعود الأولى. وعاود الوهابيون هجومهم على المدينة المنورة مرة أخرى في عام (1344هـ) . وقيل عام (1343هـ) وذلك بعد قيام دولتهم الثالثة، وأيضاً عادوا لسيرتهم بتهديم المشاهد المقدسة للائمة الأطهار وأهل البيت بعد تعريضها للإهانة والتحقير بفتوى من وعاظهم. ولم يكتف الوهابيون بتلك الجرائم بل حاولوا مراراً هدم قبة الرسول إلا أنهم غيروا رأيهم؛ وذلك بسبب الخوف من حدوث ردود فعل من المسلمين في كل العالم.

وظيفتنا إزاء مدينة الرسول

يلزم على المسلمين أن يهتموا بمدينة رسول الله أفضل اهتمام، وينبغي مراعاة الأمور التالية:

أولاً: لابد من السعي الجاد والمثمر من أجل أن نجعل المدينة المنورة التي تضم في أحضانها خير خلق الله عزوجل وخاتم أنبيائه، مدينة عالمية لجميع المسلمين من دون أن يسيطر عليها الوهابيون وهم زمرة قليلة تكفّر جميع المسلمين، فإنه يلزم أن تشع المدينة المنورة بنورها إلى كل نقطة من نقاط العالم؛ لأن هناك مليار ونصف المليار من المسلمين في العالم(62)، وهم يعتقدون ويؤمنون كل الإيمان بهذا النبي الأعظم وكل يوم يرددون اسمه الشريف على المآذن

واصبح البقيع قاعاً صفصفا بعد أن كان مزاراً مهيباً ومهوى لأفئدة المسلمين المحبين لأهل البيت أصبح مزبلة لا تكاد تعرف بوجود قبر فضلا عن أن تعرف صاحبه.

وقد وصف أحد السياح الغربيين البقيع بعد الهدم فقال: تبدو مقبرة البقيع حقيرة جداً لا تليق بقدسية الشخصيات المدفونة فيها. وقد تكون أقذر واتعس من أية مقبرة موجودة في المدن الشرقية الأخرى التي تضاهي المدينة المنورة في حجمها، فهي تخلو من أي قبر مشيد تشييداً مناسباً، وتنتشر القبور فيها وهي أكوام غير منتظمة من التراب. يحد كل منها عدد من الأحجار الموضوعة فوقها، ويعزي تخريب المقبرة إلى الوهابيين. إلى أن قال: فالموقع بأجمعه عبارة عن أكوام من التراب المبعثر، وحفر عريضة ومزابل!

أما جبل أحد فيقول عنه:أنه وجد المسجد الذي شيد حول قبر حمزة (رضوان الله عليه) وغيره من شهداء أحد، مثل مصعب بن عمير وجعفر بن شماس وعبد الله بن جحش قد هدمه الوهابيون، وعلى مسافة وجد قبور اثني عشر صحابياً من شهداء أحد وقد خرب الوهابيون قبورهم وعبثوا بها.

وكانت فاجعة هدم البقيع الثانية أعظم وأجل من الأولى؛ فقد هوجم الوهابيين من قبل الجيش العثماني إثر عملية التخريب والاعتداء على مقدسات المسلمين الأولى، وتعرضوا لهزيمة منكرة قصمت ظهورهم، فقام المسلمون بإعادة بناء تلك القباب والمساجد الشريفة وبشكل فني رائع أجمل من السابق، وعادت هذه القبور المقدسة محط رحال المؤمنين، أما بعد واقعة التهديم الثانية ما زالت القبور الطاهرة مهدمة حتى الآن.

وقد وصف المدينة بعد تعميرها ـ بعد الهدم الأول ـ أحد الرحالة الإنجليز فقال: بأنها تشبه استانبول أو أية مدينة أخرى من المدن الجميلة في العالم، وكان هذا في عام (1877ـ 1878م) وذلك قبل تعرض المدينة المباركة لمحنتها الثانية. ويصف رحالة آخر البقيع والمدينة بعد جريمة الهدم الثانية فقال: لقد هدمت واختفت عن الأنظار القباب البيضاء التي كانت تدل على قبور آل البيت النبوي.. وأصاب القبور الأخرى نفس المصير فسحقت وهشمت. راجع مذكرات المستر همفر الجاسوس البريطاني، وكتاب الوهابية نقد وتحليل لهمايون همتي وغيرها.

(62) تبلغ نفوس المسلمين حسب الإحصاءات الأخيرة: ملياري نسمة.

بكل إجلال واحترام.

إذن، فبأي حق تأتي جماعة يسمون أنفسهم بالوهابية لتتسلط على بلد رسول الله وتحكم فيها كيفما تشاء؟! وبأي عنوان تصدر أحكاماً بين فترة وأخرى تمنع المسلمين من زيارة مكة والمدينة لأداء مناسك الحج والعمرة، أو تقلص من عددهم؟ بينما في العصور المتقدمة كان المسلمون يذهبون إلى الديار المقدسة في الحجاز متى شاؤوا، بلا منع أو حظر أو تحديد عدد، ومن دون حاجة إلى تأشيرة أو دفع ضريبة باسم (صك المطوف) أو ما أشبه؟![63]

ثانياً: يلزم السعي لإحياء جميع الآثار الإسلامية في هذه البقعة الشريفة والتي قام الاستعمار بهدمها وخاصة آثار النبي الأعظم والأئمة الطاهرين وقبورهم الشريفة، وقد كان العلماء والفقهاء يهتمون وعلى مر التاريخ بحفظ وترميم هذه الآثار المقدسة، فقد توجه مجموعة من العلماء إلى المدينة وأخذوا بتثبيت وترميم سبعة وأربعين مسجداً بناها الرسول الأعظم وهكذا بقية الآثار التي تركها خصوصاً مسجده الشريف وبيته وبيت الإمام علي بن أبي طالب.

وهكذا يجب علينا أن نسعى لأجل أن نعمر أيضاً قبور الشهداء في أحد وسائر الشهداء الآخرين، فإذا ما أعدنا ترميم مسجد النبي وهكذا محل سكناه، وأرجعنا سائر الآثار الإسلامية الأخرى إلى حالتها الأولى وترميمها بشكل يناسب مقامها فسوف نكون قد قمنا بخطوة في سبيل مهمة الدعوة إلى الإسلام؛ وذلك بصورة عملية واضحة وهادئة، قد تضمن لنا دخول الكثير من أبناء هذه المعمورة الاهتداء إلى الإسلام الحنيف.

لذا يجب علينا أن نسعى جادين للقيام بهذا الهدف السامي والنبيل لنحصل على مرضاة الله تعالى ورسوله والأئمة الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين) فإن ذلك من تعظيم شعائر الله أولاً، كما قال تعالى: ﴿ذٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[64]، ولأن في ذلك إحياءً لمعالم الإسلام وتراثه الحضاري العظيم الذي يعتبر ويحق رمزاً لعزة المسلمين ثانياً[65].

---

(63) روي أن عدد الحجاج بلغ ما يزيد على أربعة ملايين نسمة، وذلك في زمان الإمام زين العابدين. انظر كتاب (ليحج خمسون مليوناً كل عام) للإمام الراحل (أعلى الله درجاته).

(64) سورة الحج: 32.

(65) ولقد تصدى الكثير من علماء المذاهب الإسلامية المختلفة للبدعة الوهّابية، فصنّفوا كتباً ورسائل عديدة في الردّ عليهم وتفنيد حججهم وبطلان عقائدهم وبيان مخالفتها للكتاب والسنّة وما هو المعروف من عقائد السلف وأئمّة

الاجتهاد، نذكر هنا طائفة من هذه الكتب: الأصول الأربعة في ترديد الوهّابية للخواجه السرهندي، إظهار العقوق ممّن منع التوسّل بالنّبي والوليّ الصدوق للمشرفي المالكي الجزائري، الأقوال المرضية في الردّ على الوهّابية لمحمد عطا الله، الانتصار للأولياء الأبرار لطاهر سنبل الحنفي، الأوراق البغدادية في الحوادث النجدية لإبراهيم الراوي، البراهين الساطعة لسلامة العزّامي، البصائر لمنكري التوسّل لحمد الله الداجوي، تاريخ آل السعود لناصر السعيد، تجريد سيف الجهاد لمدعي الاجتهاد لعبد الله بن عبد اللطيف الشافعي، تهكم المقلدين بمن ادعى تجديد الدين لمحمد بن عبد الرحمن الحنبلي، التوسل بالنبي وبالصالحين لأبو حامد بن مرزوق، جلال الحقّ في كشف أحوال الخلق لإبراهيم حلمي. خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام، والدرر السنّية في الردّ على الوهّابية وفتنة الوهابية لأحمد بن زيني دحلان مفتي مكة، سيف الجبار المسلول على أعداء الأبرار لشاه فضل رسول القادري، صلح الإخوان في الردّ على من قال بالشرك والكفران لداود بن سليمان البغدادي، الصواعق الإلهية في الردّ على الوهابية، وفضل الخطاب في الردّ على محمد بن عبد الوهاب لسليمان بن عبد الوهاب شقيق محمد بن عبد الوهاب، الفجر الصادق لجميل صدقي الزهاوي، كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب للسيد محسن الأمين، هذي هي الوهابية للشيخ محمد جواد مغنية، الوهابية في صورتها الحقيقية: صائب عبد الحميد.

إضافة لبعض الكتب المؤلفة حول البقيع باللغة العربية وغيرها، وبعض الكتب التي خصصت فصلاً خاصاً وبحثا مستقلاً حول البقيع، مثل: قبور أئمة البقيع قبل تهديمها للسيد عبد الحسين الحيدري الموسوي، تاريخ جنت البقيع للشيخ حسن رضا غديري، البقيع الغرقد للإمام الراحل السيد محمد الشيرازي (أعلى الله درجاته)، البقيع، قصة تدمير آل سعود للآثار الإسلامية في الحجاز، للمهندس يوسف الهاجري، المهدم من آثار المدينة المنورة لعمر عبد القادر المغربي، التاريخ الأمين لمدينة سيد المرسلين للشيخ عبد العزيز المدني، أضواء على معالم المدينة المنورة لحسين علي المصطفى. وكتب أخرى كثيرة. كما عقد مؤتمر لإحياء قبور الأئمة الأطهار في البقيع في مقر بعثة سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله) لموسم الحج في مكة المكرمة لعام (1423هـ) وورد فيه:

إن لتلك الآثار دلالات للبشرية ومقوّمات للهداية،... والدنيا بأجمعها تحتفظ بالآثار بكل أنواعها، حيث إن العقل والعرف يدلان على حفظها، ولا يكون ذلك خلاف الشرع الذي يصرح بالمرور في ديارهم والنظر إلى آثارهم. هذا مما جاء في كلام الامام الشيرازي الراحلϖ قبل سنوات من الآن في معرض حديثه عن ذكرى هدم قبور أئمة البقيع، وهو من مكنونات النفس البشرية السليمة التي تتذوق عبق الذكرى ومواضع الجمال الانساني، وموقف تذكر ووفاء لمن أعطى كل شيء لأجل حفظ كرامة بني البشر وضمان أمنهم وسعادتهم وتعبير صادق عما يختلج عشاق الحضارة وصناع الحضارة.

فمنذ زمن النبي الأكرم والدفن في البقيع سار عند المسلمين، وكان في بعض المرات يعلم على قبر المدفون بعلامة، إلى أن هدم (الوهابيون) أكثر هذه القبور مستندين إلى حجج واهية ما أنزل الله بها من سلطان، لكن التعصب الأعمى وفقدان الرشد والانقياد لهوى النفس والركون إلى التفكير المنغلق على قول هذا أو ذاك دون الالتفات إلى لوحة الفكر الرحبة وبالذات فكر الإسلام الذي يستوعب بتسامحه ومرونته وإنسانيته مختلف الألوان والمشارب.

فالذين هدموا بقاع ـ كما يقول الإمام الشيرازي ـ البقيع وسائر البقاع المباركة لم يفعلوها إلا بالسيف من دون أي منطق عقلائي، وهذا خلاف سيرة جميع الأنبياء والمرسلين والأئمة الصالحين .

إن هدم قبور أئمة المسلمين المعصومين الأطهار: الحسن الزكي، وعلي زين العابدين، وباقر علوم الأولين وجعفر الصادق، إنّما يؤلم ضمير الأمة ويدمي قلوب المحبين لأهل البيت وهو عمل فيه حرب لله وجفاء لرسوله الأعظم، كما أنه يتنافى مع المبادئ والقيم الإنسانية والأعراف السائدة بين الناس.

وفي ظل تكاثر دعوات الانفتاح والحوار والتسامح الديني والمذهبي والطائفي وحرية التعبير واحترام الرأي الآخر واستلهاماً لرؤى وأفكار المرجعية الرشيدة للإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله مقامه)، اجتمع ثلة من أصحاب السماحة والعلم،

«اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله،

والعديد من الوجهاء من شتى أرجاء العالم في مقر بعثة سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله) في رحاب مكة المكرّمة، تناول فيه الحضور مسألة السعي الجاد والعمل الحقيقي لرفع هذا الظلم الفادح بحق أئمة طاهرين أوجب الله طاعتهم ووعد بمعاقبة من حاربهم، والخزي والفناء لمن أساء لهم.

واستخلصت من هذا المؤتمر المبارك جملة من المقترحات نذكر بعضا منها:

1. دعم المنظمة العالمية للدفاع عن العتبات المقدسة التي تهتم في قائمة أعمالها بالبقيع الغرقد.
2. الاستفادة من المجال الإعلامي الدولي الواسع.
3. إنشاء مواقع خاصة على شبكة الانترنيت العالمية باللغات الحية تتبنى الموضوع.
4. الاستفادة من الضغط العالمي عبر المنظمات الحقوقية العالمية وغيرها.
5. فتح فروع للمنظمة العالمية التي تهتم بالدفاع عن البقيع الغرقد في مختلف البلاد الإسلامية وغيرها.
6. تشكيل ندوات ومؤتمرات إقليمية وعالمية للوصول إلى إعادة بناء الآثار الإسلامية. 7. تعريف آثار الإسلام والرسول الأعظم وأهل بيته الطاهرين والأصحاب الكرام، وبيان تراجمهم ونشرها في مختلف الأوساط، مسندة بالوثائق التاريخية المفصلة.
8. الاهتمام الجاد المباشر بالذكرى السنوية لجريمة هدم البقيع في الثامن من شهر شوال. 9. الاستفادة من البريد الإلكتروني لإرسال أكبر عدد ممكن من رسائل الاحتجاج للجهات المعنية الإقليمية والعالمية.
10. إخراج فلم وثائقي مفصل وواضح يصور تاريخ البقيع الغرقد وما كان عليه وما آل إليه.
11. نشر فتاوى العلماء والمراجع الكرام في وجوب الاهتمام ببناء البقيع الغرقد.
12. تقديم شكوى في المحاكم الدولية، وإلى من يهمه الأمر في خصوص قضية البقيع، والاستهانة بمقدسات جميع المسلمين وخاصة الشيعة منهم والذي يبلغ عددهم أكثر من خمسمائة مليون.
13. تقديم مذكرة احتجاج لمختلف الأوساط السياسية والدبلوماسية بما فيهم رؤساء الدول الإسلامية والوزراء ونواب المجلس في الدول الإسلامية وغيرها.
14. إرسال رسالة موقعة من قبل أكبر عدد من الشخصيات الإسلامية وغيرها إلى مختلف المراكز المذكورة أعلاه.
15. تهيئة طوامير موقعة من قبل ملايين المسلمين في مختلف بقاع العالم.
16. طبع صور البقيع الغرقد ونشرها في مختلف وسائل الإعلام كبيرها وصغيرها (مثال: الطابع البريدي وما أشبه ذلك).
17. الاتصال بالمحامين الدوليين للسعي إلى اتخاذ أقرب طرق ممكنة للوصول إلى بناء البقيع الغرقد.
18. نشر استحباب بناء هذه القبور عبر الأدلة الشرعية في أوساط المسلمين، وبمختلف اللغات.

علماً بأن إعادة بناء قبور أئمة أهل البيت هي مما تركز في النفوس الثقافة الإسلامية المبتنية على الأخلاق الطيبة، والدعوة إلى الخير والفضيلة بالحكمة والموعظة الحسنة، والتمسك بمبدأ السلم واللاعنف، فإن تاريخ الرسول الأعظمα وأهل بيته الطاهرين بعيد كل البعد عن العنف والإرهاب.

إن بقاء قبور البقيع مهدمة وعلى هذه الحالة المؤلمة التي يراها الناس هو علامة مخزية لأمة الإسلام التي أنارت فكر البشرية بأسمى القيم الحضارية والمدنية، مما يستوجب على كل من يهمه هذا الأمر أن يعمل على رفع هذه المظلومية بحق هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس.

يقول الإمام المجدد الشيرازي الراحل (أعلى الله مقامه): إن بقاء القبور المباركة مهدومة دليل على أنه لا زال السيف بيد الهادمين إلى الآن، ولكن عندما يسقط السيف من أيديهم ستجد المسلمين جميعاً في نفس اليوم آخذين في البناء.

وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك، والقادة إلى سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة»[66].

(66) الإقبال: ص60 دعاء الافتتاح.

من هدي القرآن الحكيم

دعوة الإسلام

قال تعالى: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[67].

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[68].

وقال عزوجل: ﴿وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[69].

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صالِحاً وَقالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[70].

صفات الأنبياء والرسل

قال جل وعلا: ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾[71].

وقال تبارك وتعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ ناصِحٌ أَمِينٌ﴾[72].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[73].

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً & وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾[74].

بعثة الرسول الأعظم

قال عزوجل: ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[75].

---

(67) سورة الأحقاف: 31.

(68) سورة الأنفال: 24.

(69) سورة يونس: 25.

(70) سورة فصلت: 33.

(71) سورة النساء: 165.

(72) سورة الأعراف: 68.

(73) سورة الشورى: 51.

(74) سورة الأحزاب: 45 ـ 46.

(75) سورة التوبة: 128.

وقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾(76).

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾(77).

بيوت الله جل جلاله

قال عزوجل: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾(78).

وقال جل وعلا: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآَخِرِ﴾(79).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعى فِي خَرابِها أُولئِكَ ما كانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوها إِلاَّ خائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾(80).

(76) سورة الجمعة: 2.

(77) سورة الكهف: 110.

(78) سورة البقرة: 125.

(79) سورة التوبة: 18.

(80) سورة البقرة: 114.

من هدي السنة المطهرة

معالم الإسلام

قال رسول الله□: «شعار المسلمين على الصراط يوم القيامة: لا إله إلا الله وعلى الله فليتوكل المتوكلون»[81].

أولوا العزم؟

قال علي بن الحسين□: «من أحب أن يصافحه مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي، فليزر قبر أبي عبد الله الحسين بن علي□ في النصف من شعبان؛ فإن أرواح النبيين يستأذنون الله تعالى في زيارته، فيؤذن لهم، منهم خمسة أولوا العزم من الرسل». قيل: من هم؟ قال: «نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد □».

فقيل له: ما معنى أولي العزم؟

قالγ: «بعثوا إلى شرق الأرض وغربها جنها وإنسها»[82].

قال أبو عبد الله الصادق□: «سادة النبيين والمرسلين خمسة وهم أولو العزم من الرسل، وعليهم دارت الرحى: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء»[83].

النبي محمد□ خاتم الأنبياء□

وقال رسول الله□: «أنا خاتم النبيين، وعلي خاتم الوصيين»[84].

وقال أبو جعفر الباقر□: «لما حضر النبي□ الوفاة نزل جبرئيل□ فقال له جبرئيل: يا رسول الله، هل لك في الرجوع؟

قال: لا؛ قد بلغت رسالات ربي.

---

(81) مستدرك الوسائل: ج5 ص357 ب36 ح6079.

(82) مستدرك الوسائل: ج10 ص288 ب38 ح12031.

(83) الكافي: ج1 ص175 باب طبقات الأنبياء والرسل□ ح3.

(84) عيون أخبار الرضا□: ج2 ص74 ب31 ح345.

ثم قال له: يا رسول الله، أ تريد الرجوع إلى الدنيا؟

قال: لا بل الرفيق الأعلى، ثم قال رسول الله للمسلمين وهم مجتمعون حوله: أيها الناس، إنه لا نبي بعدي ولا سنة بعد سنتي، فمن ادعى ذلك فدعواه وبدعته في النار، ومن ادعى ذلك فاقتلوه ومن اتبعه؛ فإنهم في النار، أيها الناس، أحيوا القصاص وأحيوا الحق ولا تفرقوا وأسلموا وسلموا تسلموا ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[85] »[86].

وقال الإمام أمير المؤمنين: «إلى أن بعث الله سبحانه محمداً رسول الله لإنجاز عدته[87]، وإتمام نبوته، مأخوذاً على النبيين ميثاقه، مشهورة سماته، كريماً ميلاده، وأهل الأرض يومئذ ملل متفرقة، وأهواء منتشرة، وطرائق متشتتة، بين مشبه لله بخلقه، أو ملحد في اسمه، أو مشيرٍ إلى غيره، فهداهم به من الضلالة، وأنقذهم بمكانه من الجهالة، ثم اختار سبحانه لمحمد لقاءه ورضي له ما عنده، وأكرمه عن دار الدنيا، ورغب به عن مقام البلوى، فقبضه إليه كريماً وخلف فيكم ما خلفت الأنبياء في أممها؛ إذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح، ولا علم قائم»[88].

وقال الإمام الصادق: «إن الله عزَّ ذكره ختم بنبيكم النبيين فلا نبي بعده أبداً، وختم بكتابكم الكتب فلا كتاب بعده أبداً»[89].

زيارة قبر النبي وقبور الأئمة المعصومين

قال رسول الله: «من أتاني زائراً كنت شفيعه يوم القيامة»[90].

وقال الإمام الحسين لرسول الله: «يا أبتاه، ما لمن زارك؟».

فقال رسول الله: «يا بني، من زارني حياً أو ميتاً، أو زار أباك، أو زار أخاك، أو زارك، كان حقاً علي أن أزوره يوم القيامة وأخلصه من ذنوبه»[91].

وعن أبي عبد الله قال: «قال رسول الله: من أتى مكة حاجاً ولم يزرني إلى المدينة

---

(85) سورة المجادلة: 21.

(86) أمالي الشيخ المفيد: ص53 المجلس6 ح15.

(87) الضمير في (عدته) لله تعالى، والمراد وعد الله بإرسال محمد على لسان أنبيائه السابقين.

(88) نهج البلاغة، الخطب: 1 من خطبة له يذكر مبعث النبي.

(89) الكافي: ج1 ص269 باب تشبيه الأئمة ح3.

(90) الكافي: ج4 ص548 باب زيارة النبي ح3.

(91) الكافي: ج4 ص548 باب زيارة النبي ح4.

جفوته يوم القيامة، ومن أتاني زائراً وجبت له شفاعتي، ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة، ومن مات في أحد الحرمين مكة والمدينة لم يعرض ولم يحاسب، ومن مات مهاجراً إلى الله عزوجل حشر يوم القيامة مع أصحاب بدر»[92].

وعن أبي جعفر قال: «إنما أمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها، ثم يأتونا فيخبرونا بولايتهم، ويعرضوا علينا نصرهم»[93].

وعن يحيى بن يسار قال: حججنا فمررنا بأبي عبد الله فقال: «حاج بيت الله، وزوار قبر نبيه، وشيعة آل محمد، هنيئاً لكم»[94].

وقال أبو عبد الله: «إذا فرغت من الدعاء عند قبر النبي فائت المنبر فامسحه بيدك، وخذ برمانتيه وهما السفلاوان فامسح عينيك ووجهك به؛ فإنه يقال: إنه شفاء العين، وقم عنده فاحمد الله وأثن عليه وسل حاجتك؛ فإن رسول الله قال: ما بين منبري وبيتي روضةٌ من رياض الجنة، ومنبري على ترعة من ترع الجنة، والترعة هي الباب الصغير، ثم تأتي مقام النبي فتصلي فيه ما بدا لك، فإذا دخلت المسجد فصل على النبي وإذا خرجت فاصنع مثل ذلك، وأكثر من الصلاة في مسجد رسول الله»[95].

وقال أبو عبد الله: «لما كان سنة إحدى و أربعين أراد معاوية الحج، فأرسل نجاراً وأرسل بالآلة وكتب إلى صاحب المدينة: أن يقلع منبر رسول الله ويجعلوه على قدر منبره بالشام، فلما نهضوا ليقلعوه انكسفت الشمس وزلزلت الأرض، فكفوا وكتبوا بذلك إلى معاوية»[96].

وعن أبي وهب القصري قال: دخلت المدينة، فأتيت أبا عبد الله فقلت له: جعلت فداك أتيتك ولم أزر قبر أمير المؤمنين؟

فقال: «بئس ما صنعت، لولا أنك من شيعتنا ما نظرت إليك؛ ألا تزور من يزوره الله تعالى مع الملائكة، ويزوره الأنبياء ويزوره المؤمنون؟!».

---

(92) الكافي: ج4 ص548 باب زيارة النبي ح5.

(93) وسائل الشيعة: ج14 ص320 ب2 ح19310.

(94) الكافي: ج4 ص549 باب اتباع الحج بالزيارة ح3.

(95) تهذيب الأحكام: ج6 ص7 ب3 ح5.

(96) الكافي: ج4 ص554 باب المنبر والروضة ومقام النبي ح2.

قلت: جعلت فداك، ماعلمت ذلك.

قال: «فاعلم، أن أمير المؤمنين عند الله أفضل من الأئمة كلهم، وله ثواب أعمالهم، وعلى قدر أعمالهم فضلوا»(97).

وعن أبي عبد الله قال: «من زار أمير المؤمنين ماشياً كتب الله له بكل خطوة حجةً و عمرةً، فإن رجع ماشياً كتب الله له بكل خطوة حجتين وعمرتي»(98).

وعن عمر بن عبد الله بن طلحة النهدي عن أبيه قال: دخلت على أبي عبد الله، فقال: «يا عبد الله بن طلحة، أما تزور قبر أبي الحسين؟«.

قلت: بلى، إنا لنأتيه.

قال: «تأتونه كل جمعة؟».

قلت: لا.

قال: «تأتونه في كل شهر؟».

قلت: لا.

قال: «ما أجفاكم، إن زيارته تعدل حجة وعمرة، وزيارة أبي علي تعدل حجتين وعمرتين»(99).

وذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عند جعفر بن محمد الصادق فقال ابن مارد لأبي عبد الله: ما لمن زار جدك أمير المؤمنين؟

فقال: «يا ابن مارد، من زار جدي عارفاً بحقه كتب الله له بكل خطوة حجة مقبولة وعمرة مبرورة، والله يا ابن مارد، ما يطعم الله النار قدماً اغبرت في زيارة أمير المؤمنين ماشياً كان أو راكباً، يا ابن مارد، اكتب هذا الحديث بماء الذهب»(100).

وعن عمارة بن زيد عن أبي عامر الساجي واعظ أهل الحجاز قال: أتيت أبا عبد الله جعفر بن محمد فقلت له: يا ابن رسول الله، ما لمن زار قبره ـ يعني أمير المؤمنين ـ وعمّر تربته؟

---

(97) تهذيب الأحكام: ج6 ص20 ب7 ح2.

(98) تهذيب الأحكام: ج6 ص20 ب7 ح3.

(99) تهذيب الأحكام: ج6 ص21 ب7 ح4.

(100) تهذيب الأحكام: ج6 ص21 ب7 ح6.

قال: «يا أبا عامر، حدثني أبي عن أبيه عن جده الحسين بن علي عن علي: إن النبي قال له: والله، لتقتلن بأرض العراق وتدفن بها، قلت: يا رسول الله، ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها؟

فقال لي: يا أبا الحسن، إن الله جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة وعرصةً من عرصاتها، وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوته من عباده تحن إليكم، وتحتمل المذلة والأذى فيكم، فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها؛ تقرباً منهم إلى الله، مودةً منهم لرسوله، أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي، والواردون حوضي، وهم زواري غداً في الجنة. يا علي، من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس، ومن زار قبوركم عدل ذلك له ثواب سبعين حجةً بعد حجة الإسلام، وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه، فأبشر وبشر أولياءك ومحبيك، من النعيم وقرة العين بما لا عينٌ رأت ولاأذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر، ولكن حثالةً من الناس يعيرون زوار قبوركم بزيارتكم كما تعير الزانية بزناها، أولئك شرار أمتي، لا نالتهم شفاعتي ولا يردون حوضي»[101].

وعن المفضل بن عمر الجعفي قال: دخلت على أبي عبد الله فقلت له: إني أشتاق إلى الغري؟

فقال: «فما شوقك إليه؟».

فقلت له: إني أحب أن أزور أمير المؤمنين.

فقال: «هل تعرف فضل زيارته؟».

فقلت: لا يا ابن رسول الله، إلا أن تعرفني ذلك.

قال: «إذا زرت أمير المؤمنين فاعلم أنك زائر عظام آدم، وبدن نوح، وجسم علي بن أبي طالب».

فقلت: إن آدم هبط بسراديب في مطلع الشمس، وزعموا أن عظامه في بيت الله الحرام، فكيف صارت عظامه بالكوفة؟

فقال: «إن الله عزوجل أوحى إلى نوح وهو في السفينة: أن يطوف بالبيت أسبوعاً، فطاف بالبيت كما أوحى الله تعالى إليه، ثم نزل في الماء إلى ركبتيه فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم، فحمله في جوف السفينة حتى طاف ما شاء الله أن يطوف، ثم ورد إلى باب الكوفة

(101) تهذيب الأحكام: ج6 ص22 ب7 ح7.

في وسط مسجدها، ففيها قال الله تعالى للأرض:Πابْلَعِي ماءكِO فبلعت ماءها من مسجد الكوفة كما بدأ الماء منه، وتفرق الجمع الذي كان مع نوح في السفينة، فأخذ نوح التابوت فدفنه في الغري، وهو قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليماً، و قدس عليه عيسى تقديساً، واتخذ عليه إبراهيم خليلاً، واتخذ محمداً حبيباً، وجعله للنبيين مسكناً، فوالله، ما سكن فيه بعد أبويه الطيبين آدم ونوح أكرم من أمير المؤمنين (صلوات الله عليهم)، فإذا زرت جانب النجف فزر عظام آدم وبدن نوح وجسم علي بن أبي طالب فإنك زائرٌ الآباء الأولين ومحمداً خاتم النبيين وعلياً سيد الوصيين، وإن زائره تفتح له أبواب السماء عند دعوته، فلا تكن عن الخير نواماً»[102].

وعن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: كنا عند الرضا والمجلس غاص بأهله، فتذاكروا يوم الغدير، فأنكره بعض الناس، فقال الرضا: «حدثني أبي عن أبيه قال: إن يوم الغدير في السماء أشهر منه في الأرض، إن لله في الفردوس الأعلى قصراً لبنةٌ من فضة ولبنةٌ من ذهب، فيه مائة ألف قبة من ياقوتة حمراء ومائة ألف خيمة من ياقوت أخضر ترابه المسك والعنبر، فيه أربعة أنهار: نهر من خمر، ونهر من ماء، ونهر من لبن، ونهر من عسل، وحواليه أشجار جميع الفواكه، عليه طيور أبدانها من لؤلؤ وأجنحتها من ياقوت تصوت بألوان الأصوات، إذا كان يوم الغدير ورد إلى ذلك القصر أهل السماوات، يسبحون الله ويقدسونه ويهللونه، فتطاير تلك الطيور، فتقع في ذلك الماء وتتمرغ على ذلك المسك والعنبر، فإذا اجتمعت الملائكة طارت، فتنفض ذلك عليهم، وإنهم في ذلك اليوم ليتهادون نثار فاطمة، فإذا كان آخر ذلك اليوم نودوا: انصرفوا إلى مراتبكم، فقد أمنتم من الخطأ والزلل إلى قابل في مثل هذا اليوم، تكرمةً لمحمد وعلي.

ثم قال: «يا ابن أبي نصر، أين ما كنت فاحضر يوم الغدير عند أمير المؤمنين فإن الله يغفر لكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة ذنوب ستين سنةً، ويعتق من النار ضعف ما أعتق في شهر رمضان وليلة القدر وليلة الفطر، والدرهم فيه بألف درهم لإخوانك العارفين، فأفضل على إخوانك في هذا اليوم، وسر فيه كل مؤمن ومؤمنة».

ثم قال: «يا أهل الكوفة، لقد أعطيتم خيراً كثيراً، وإنكم لممن امتحن الله قلبه للإيمان،

(102) تهذيب الأحكام: ج6 ص22 ب7 ح8.

مستقلون مقهورون ممتحنون، يصب عليكم البلاء صباً، ثم يكشفه كاشف الكرب العظيم، والله لو عرف الناس فضل هذا اليوم بحقيقته لصافحتهم الملائكة في كل يوم عشر مرات، لولا أني أكره التطويل لذكرت من فضل هذا اليوم، وما أعطى الله فيه من عرفه ما لا يحصى بعدد»[103].

وقال الإمام الصادق□: «قال رسول الله□: ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على ترعة من ترع الجنة؛ لأن قبر فاطمة□[104] بين قبره ومنبره، وقبرها روضة من رياض الجنة، وإليه ترعة من ترع الجنة»[105].

وقال رسول الله□: «من زار الحسن في بقيعه ثبت قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام»[106].

وقال الإمام الصادق□: «ومن زار الحسين□ عارفاً بحقه كتب الله له ثواب ألف حجة مقبولة، وألف عمرة مقبولة، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»[107].

عن عبد الرحمن بن مسلم قال: دخلت على الكاظم□ فقلت له: أيما أفضل، زيارة الحسين بن علي، أو أمير المؤمنين□، أو لفلان و فلان، وسميت الأئمة واحداً واحداً؟

فقال لي: «يا عبد الرحمن، من زار أولنا فقد زار آخرنا، ومن زار آخرنا فقد زار أولنا، ومن تولى أولنا فقد تولى آخرنا، ومن تولى آخرنا فقد تولنا أولنا، ومن قضى حاجة لأحد من

---

(103) تهذيب الأحكام: ج6 ص24 ب7 ح9.

(104) لا يخفى أن الروايات في قبر السيدة فاطمة الزهراء□ مختلفة والقبر الشريف مجهول مكانه ليبقى دليلاً على مظلوميتها □. وقال العلامة المجلسي (رضوان الله عليه):وقبر عقيل بن أبي طالب ومعه في القبر ابن أخيه عبد الله الجواد بن جعفر الطيار، وقريب من قبة عقيل بقعة فيها زوجات النبي□ وقبر صفية بنت عبد المطلب عمة النبي□ على يسار الخارج من البقيع وفي طرف القبلة من البقعة قبر متصل بجدار البقعة عليه ضريح والعامة يعتقدون أنه قبر الزهراء□ وأن قبر فاطمة بنت أسد هو الواقع في زاوية المقبرة العمومية للبقيع في الطرف الشمالي من قبة عثمان وهو اشتباه؛ فإن من المحقق أن قبر فاطمة الزهراء□ إما في بيتها أو في الروضة النبوية على مشرفها آلاف الثناء والتحية، وأن القبر الواقع في الطرف القبلي من البقعة هو قبر فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين□ كما في بعض الأخبار، أن الأئمة□ الأربعة نزلوا إلى جوار جدتهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وأن القبر الواقع في المقبرة العمومية هو مشهد سعد بن معاذ الأشهلي أحد أصحاب النبي ص كما ذكره في تلخيص معالم الهجرة. و ممن عين قبر فاطمة بنت أسد حيث ما ذكرنا السيد علي السمهودي في (وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى) بحار الأنوار: ج48 ص297 ضمن باب12.

(105) وسائل الشيعة: ج14 ص369 ب18 ح19408.

(106) بحار الأنوار ج97 ص141 ب1 ح14.

(107) بحار الأنوار: ج97 ص257 ب3 ضمن ح1.

أوليائنا فكأنما قضاها لأجمعنا. يا عبد الرحمن، أحبنا وأحب من يحبنا وأحب فينا وأحبب لنا، وتولنا وتول من يتولانا وأبغض من يبغضنا، ألا وإن الراد علينا كالراد على رسول الله جدنا، ومن رد على رسول الله فقد رد على الله، ألا يا عبد الرحمن، ومن أبغضنا فقد أبغض محمداً ومن أبغض محمداً فقد أبغض الله ومن أبغض الله عزوجل كان حقا على الله أن يصليه النار و ما له من نصير»[108].

المساجد المشرفة

قال الإمام الصادق: «لا تدع إتيان المشاهد كلها: مسجد قباء، فإنه المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم، ومشربة أم إبراهيم، ومسجد الفضيخ، وقبور الشهداء، ومسجد الأحزاب وهو مسجد الفتح ـ قال ـ وبلغنا أن النبي كان إذا أتى قبور الشهداء قال: السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، وليكن فيما تقول عند مسجد الفتح: يا صريخ المكروبين ويا مجيب دعوة المضطرين، اكشف همي وغمي وكربي كما كشفت عن نبيك همه وغمه وكربه وكفيته هول عدوه في هذا المكان»[109].

وقال الإمام أمير المؤمنين: «مسجد الكوفة صلى فيه سبعون نبياً وسبعون وصياً أنا أحدهم»[110].

وقال الإمام الرضا: «مسجد الكوفة بيت نوح لو دخله رجل مائة مرة لكتب الله له مائة مغفرة؛ لأن فيه دعوة نوح حيث قال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً﴾[111]»[112].

وقال الإمام الصادق: «بالكوفة مسجد يقال له: مسجد السهلة، لو أن عمي زيداً أتاه فصلى فيه واستجار الله لأجاره عشرين سنة فيه، مناخ الراكب، وبيت إدريس النبي، وما أتاه مكروب قط فصلى فيه بين العشائين ودعا الله إلا فرج الله كربته»[113].

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

---

(108) كامل الزيارات: ص335 ب108 ح13.

(109) الكافي: ج4 ص560 باب إتيان المشاهد وقبور الشهداء ح1.

(110) بحار الأنوار: ج11 ص57 ب1 ح59.

(111) سورة نوح: 28.

(112) فرحة الغري: ص104 ب8.

(113) الكافي: ج3 ص495 باب مسجد السهلة ح3.

الفهرس

كلمة الناشر 2

المقدمة 5

بين الرسول والنبي 5

أولوا العزم 8

من أوصاف الرسول 9

من معالم الإسلام 11

مسجد قبا 11

مسجد النبي 12

العتبات المقدسة 13

الوهابيون وهدم مراقد الأولياء 18

النصراني ورأس سيد الشهداء 22

أثر الرسول 23

تواطؤ الإنجليز 25

قبر الرسول الأعظم 26

وظيفتنا إزاء مدينة الرسول 27

من هدي القرآن الحكيم 32

من هدي السنة المطهرة 34

الفهرس 42

رجوع إلى القائمة